الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵜⴰⵎⵓⵔⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵓ ⵍⵎⵓⵍⵓⴷ ⵎⵎⵔⵉ ⴷ ⵜⵉⵣⵉ ⵡⵣⵓ
ⵜⴰⵎⵙⵙⵓⵔⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵓⵜ ⵜⴰⵏⴰⵡⴰⵢⵜ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⴰⵡⵉⵏ
ⵜⴰⵙⵙⵏⴰⵡⵜ ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⴰⵡⵉⵏ ⵏ ⵜⵎⴰⵣⵉⵖⵜ

جامعة مولود معمري؛ تيزي –وزو
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربيّة وآدابها

Université Mouloud Mammeri de Tizi-Ouzou
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
Département de Langue et Littérature Arabes

رقم التّرتيب:

الرّقم التّسلسليّ:

الميدان: اللّغة العربيّة وآدابها.

الفرع: دراسات أدبية.

الطّور: ماستر 2/ **التّخصّص:** أدب حديث ومعاصر.

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر

الموضوع:

الأنساق المضمرة في رواية وصية المعتوه "لإسماعيل يبرير"

إعداد الطالبة:

- **ليدية ميمون شتوان**

إشراف الأستاذ:

-أ. د/ بوجمعة

اللجنة المناقشة:

-د. شمس الدين شرقي أستاذ محاضر ب.... جامعة مولود معمري.... رئيسا.

-د. بوجمعة شتوان أستاذ محاضر ب.... جامعة مولود معمري.... مشرفا ومقررا.

-د. مصطفى درواش أستاذ محاضر ب... جامعة مولود معمري... عضوا مناقشا.

السنة الدراسية: 2022/2021

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

أهدي هذا المجهود المتواضع إلى من يعجز اللسان عن لفظها والقلب على محوها وإلى من لا تستطيع العيون إخفاءها كلمة صغيرة في عمقها كبيرة **والدتي العزيزة.**

إلى من كان مصدر إلهامي وفخري وكان السند والوتد في كل خطوة كنت أخطوها نحو النجاح ودعمني في كل مخططاتي ومشاريعي مادياً ومعنوياً **والدي العزيز.**

إلى أخواتي.

إلى كل الأهل والأقارب. وكل من يكن لي ولو ذرة واحدة من الحب والاحترام.

أهديه إلى من كان صاحب الفضل عليّ، ولم يبخل بدعمه بتوجيهاته **أستاذي المشرف.**

الى كل من لا امّل من مصاحبتهم **زملائي.**

ليدية

شكر وتقدير.

في مثل هذه اللّحظات يتوقف البراع ليفكر قبل أن يخط الحروف ليجمعها في كلمات تتبعثر الأحرف وعبثا أن يحاول تجميعها في سطور كثيرة في الخيال ولا يبقى لنا في نهاية المطاف إلا قليلا من الذكريات وصور تجمعنا برفاق كانوا إلى جانبنا فواجب علينا شكرهم ووداعهم ونحن نخطو خطواتنا الأولى في غمار الحياة.

ونخصص بجزيل الشكر والتقدير إلى كل من أشعل شمعة في دروب عملنا وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا.

إلى الأساتذة الكرام في قسم اللغة العربية وآدابها ونتوجه بالشكر الجزيل إلى الدكتور "**بوجمعة شتوان**" الذي تفضل بالإشراف على بحثنا هذا فجزاه الله عنّا كل خير فله منّا التقدير.

ليدية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

وصية المعتوه عنوان صادم مستفز، لرواية تستبطن نفسية العربي في زمن التيه والمحن، حيث الغياب في الحضور والصراع في الخيال والألم في الخفاء، ذاك العربي الذي ضيع قضيته واستسلم لجلاده ومزقته الأفكار وتاه عن هويته، فهو يبحث عن الأنا في ذاته ولا يسعفه الحضور وسط وطن تتآكله عادات بالية واستخذاء موهن وعزلة عن الحياة. وسلطة قد أوهنتها الفتن فلا تقوى إلا عن التفنن في أذاه.

تلك هي الرواية الحدث للعام 2013 بنيل صاحبها جائزة الطيب صالح العالمية للرواية العربية، ولم تنل حقها من الدرس والنقد، وحري بها الدرس والتشريح وفك التشفير في بنياتها، خصوصا أنها تحمل التوصيف الدقيق للعلة في النفسية العربية، إنها وصفة لتحمل خطة التطهير والعلاج في مضمراتها مما أوحى إلي بدراستها من خلال الدرس التداولي و بالضبط موضوع المضمر فيها، إنها تعج بالمضمرات، و إنما اخترنا منها ما يخدم الفكرة العامة وما آل إليه التأويل فيها.

نظن أنها دراسة جديدة وهنا تكمن صعوبتها، والمضمر في ثوبه الغربي ضمن الدرس التداولي الحديث النشأة وما كتب فيه وجدد يكاد ينعدم بالعربية فيما هو بين أيدينا إلا ما كان من ترجمة لريتا خاطر لكتاب (المضمر) لأوريك يوني عن الفرنسية، أو ما تناثر ضمن ما كتب عن التداولية كموضوع فيها، أو ما كان عند طه عبد الرحمن ضمن كتابه الماتع (اللسان والميزان)، من هنا كانت الصعوبة، ثم إن التطبيق على رواية تشتد صعوبته في كون الرواية جديدة ولم يسبق لها درس جاد من هذا الجانب، ولأن تطبيق الدرس التداولي على الرواية له معارضون ، و قد لا يستسيغه الكثير من النقاد في وقتنا الراهن .

وقد سلك في البحث خطة قسمناها إلى ثلاثة أقسام: قسم خاص بالتداولية والمضمر فكانت الفصول كالتالي:

التداولية ثم وظائف التداولية وتطور مفهوم المضمر في الدرس التداولي وخصائص الإضمار وأقسام المضمر وفيه الافتراض المسبق وفيه: تحديد المفهوم وعملية الافتراض والعلاقة التضمينية وعملية الافتراض والإعلام ووضع الافتراضات التعبيري والأدائي والافتراضات وتسلسل الكلام وأنماط الافتراضات.

ثم المضمنات وفيه التحديد وطبقات المضمنات ونمط ترسيخ المضمن وتكون المضمن طبيعة محتوى المضمن.

أما القسم الثاني فمررنا فيه سريعا حيث أثبت: الرواية الجزائرية والتعريف بالكاتب التعريف بالرواية وملخص الرواية.

أما التطبيق فهو القسم الثالث ففيه: وصية المعتوه، كاتب الموتى ضد الأحياء: التحليل وفيه جدوى دراسة المضمرات في الرواية الأدبية ثم العتبة ثم المضمرات في صاحب الوصية يموت أخيرا) والمضمرات في: بين المقابر الثلاث... وبمحاذاة الوادي لماذا تقتل؟ ثم لكني لم أحب فطيمة يوما ثم التطهير ثم الخلاصة والخاتمة.

هذا والمرجع الأول في هذه الدراسة كتاب (المضمر كاترين كيربرات أوريكيوني) ترجمة ريتا خاطر، وبعض المراجع الأخرى في التداولية على غرار التداولية اليوم علم جديد في التواصل ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني وكان لنا الإستفادة من اللسان والميزان لطه عبد الرحمن واجتهادات لغوية لتمام حسام وغيرهم.

والحمد لله أولا وآخرا.

القسم الأول

التداولية:

لقد انبثقت التداولية في تشكلها الأول من رحم الفلسفة التحليلية وفلسفة اللغة الطبيعية عند نهوض روادها بالمنطق واخراجهم للفلسفة من دوامة الميتافيزيقا، وراحوا يبحثون عن المعنى وكيفية توصيله من خلال اللغة والإبداع، ويبدوا أن أعمال غ. فريجة (gottlob Frege) (ت 1925) (وهو فيلسوف ألماني) في فصله بين اللغة العلمية واللغة العادية قد وضع حجر الأساس لعلم الدلالة ومن ورائها التداولية حيث تكلم عن وضائف اللغة العادية وتعدد المعنى فيها وميز بين اسم العلم والاسم المحمول وبين المعنى والمرجع كما ربط بين مفهومين تتداولين هامين هما الإحالة والاقتضاء.

ليأتي "لود فينغ فتنغ شتاين" (Wittgenstein) (ت 1889–1951) وهو فيلسوف إنكليزي من أصل نمساوي، بأن «فكرة الأقوال المنطقية من تحصيل الحاصل (tautologiques) ومن ثن فهي فارغة من المعنى بما أنها لا تحيل على الواقع بل تشكل إطارا صوريا ما قبليا للمعرفة العلمية»[1] منتقدا بذلك «مبادئ "الوضعانية المنطقية"، ليؤسس اتجاها فلسفيا جديدا سماه: "**فلسفة اللغة العادية**" وقوامها الحديث عن طبيعة اللغة وطبيعة المعنى وأن المعنى ليس ثابتا ولا محدودا»[2] مما يفسح المجال أمام التلاعب بالكلام وسماه (ألعاب اللغة) واعتبرها «عصية على الحصر شديدة التنوع بحيث يعسر تصنيفها ضمن نموذجة شاملة»[3]. حيث سمحت له بالقول بعدم انفصال اللغة والفكر بل ينبني أحدهما على الآخر بشكل متبادل يجريان متساوقين لغاية واحدة هي التواصل، واستبدل مصطلح التواصلية بالتعبيرية، «أي أن الفكر يتكون في جوهره من عبارات يوجد ما يقابلها في الواقع»[4]، ونفى أن تكون للفرد لغة خاصة به وإنما الفرد يتبع في تراكيبه لغة عموم مجتمعه.

---

[1]- فيليب بلا نشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ت: صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا، ط 1، 2007، ص: 30.
[2]- المرجع السابق، ص 29.
[3]- المرجع السابق، ص 31.
[4]- سالمة صالح فرج، https://www.forum.3almani.org/viewtopic.php?f=7&t=505 تاريخ الدخول: 2009/10/25 على 22:30.

لقد «ميز بين المعنى المحصل الذي يرتبط بالكلام والمعنى المقدر الذي يرتبط بالجملة والناطق في كل ذلك يتبع قاعدة ويتمثل إليها وهي لا تعدوا في رأي فيتغن شتاين كونها لعبة من ألعاب اللغة شأنها في ذلك شأن الممارسات الأخرى، (لعبة الشطرنج وغيرها)»[1].

ولا شك أن فلسفة اللغة العادية هي أحد الفروع الثلاثة التي انبثقت من الفلسفة التحليلية وهي الظاهرتية والوضعانية المنطقية ثم فلسفة اللغة العادية وهي في صميم البحث التداولي الذي نظر له فلاسفة أوكسفورد بعدما تبتوا أراء فيتغن شتاين وطوروها خصوصا أوستن ومن بعده تلميذه سيرل وغيرهما وبالذات آرائهم في نظرية الأفعال الكلامية.

آراء ج. ل. أوستن: لقد كانت مساهمة[2] أوستن في بناء الدرس التداولي على ثلاث مراحل فصلّها طالب سيد هاشم الطبطبائي في كتابه "نظرية الأفعال الكلامية" نلخص مجملها فيما يلي:

مرحلة تقسيم الجمل ذات الصيغة الخبرية إلى وصفية وإنشائية:

في الإنجليزية تقسم الجملة بحسب الصيغة إلى جملة خبرية، جملة أمرية، جملة استفهامية، وقام أوستن بتقسيم الجملة الخبرية نفسها إلى وصفية وإنشائية حيث وضع تحت الإنشائيات جملا التلفظ بها هو جزء من القيام بالفعل في الظروف المناسبة مثّل لها ب:

1- أقبل [أن تكون هذه المرأة زوجتي الشرعية] وهذا في ظرف عقد الزواج ويسمى عندنا الإيجاب والقبول يقول الزوج أو وليّه نطلب يد ابنتكم فلانة لابننا فلان فيرد وليّ الزوجة قبلنا أو أعطيناكم، فهذان القولان أنشآ علاقة زوجية.
2- أراهنك بست بنسات على أنها ستمطر غدا. فمجرد التلفظ بهذه الجملة قد قمت بفعل الدخول في الرهان.

ففي هذين المثالين لم أصف ولم أخبر بل قمت بفعلين.

«ففي هذه المرحلة عمّق أوستن مفهوم الجملة التي تقبل الصدق والكذب بحيث لم تعد مجرد جملة ذات صيغة خبرية بل علاوة على ذلك يجب أن تكون جملة وصفية، مستقطعا بذلك من

[1]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي، بيت الحكمة، الجزائر، ط 1، 2009، ص 52.
[2]- عندما ألقى محاضرات ويليام جيمس عام 1955 في أوكسفورد.

الجمل ذات الصيغة الخبرية الجمل التي لا يراد بها الوصف، بل يراد بها الفعل لتكّون القسم الآخر من الجمل ذات الصيغة الخبرية وهي الجمل الإنشائية».

وأعتبر اشتمال الجملة على فعل بصيغة المضارع المعلوم للمتكلم المفرد[1] "أفعل، سأفعل"

أو اشتمالها على فعل بصيغة المبني للمجهول بضمير المخاطب أو الغائب[2] مثل: "المسافرون منذرون بوجوب العبور بطريق الجسر فقط"، "بموجب هذا أنت مفوض" فيما يخص الوثائق التي تشتمل على هذه العبارة **هي جملة إنشائية**، أطلق عليها عدة تسميات قابلها الطبطبائي في العربية بصائبة وخاطئة.

المرحلة الثانية إعادة النظر في التقسيم السابق:

تبين لأوستن أن تقسيم الجملة الخبرية إلى وصفية وإنشائية تبعا لاشتمالها على فعل بصيغة المضارع المعلوم للمتكلم المفرد وهو المعيار الأول غير جامع ولا مانع، ففي المثال:

- أنا أقرر أن الأرض كروية.

حتى وإن اشتمل على تلك الصيغة وأريد بها الأرض كروية أصبح خبرا لا إنشاء، وقد حاول أوستن حل هذه المشكلة فقسم الجمل الإنشائية إلى قسمين إنشائيات أولية وإنشائيات صريحة.

المرحلة الثالثة توحيد الجمل وتحليلها إلى قوة وقول:

رجع أوستن وتساءل: "كم معنى هناك على أساسها يكون قول شيء هو نفسه فعل شيء، أو يكون متضمنا في قولنا شيئا فعلنا لشيء معين، أو ... يكون بواسطة قولنا شيئا فعلنا لشيء ما"

وفي جوابه لهذا السؤال ميّز أوستن أفعالا ثلاثة ترتبط بالقول هي:

1. **<u>فعل القول</u>:** وهو إطلاق الألفاظ على صورة جملة مفيدة ذات بناء نحوي سليم مع تحديد ما لها من معنى ومشار إليه وهو غير كاف لإدراك أبعاده فقولنا: "إنها ستمطر"

[1]- وهو المعيار الأول.
[2]- وهو المعيار الثانى.

إذ تشتمل على الإخبار بهطول المطر، والتحذير من عواقب الخروج في رحلة، والأمر بحمل مظلة.

2. **فعل متضمن في القول:** ومن أمثلة ذلك عنده: السؤال وإجابة السؤال، تقديم معلومات أو تأكيدات أو اصدار تحذير أو تهجئة جملة ... إلى غير ذلك فالفرق بين الفعل الأول والثاني هو أن الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء في مقابل القيام بفعل هو قول شيء.

زاد الثاني عن الأول بالقوة فيقال للجملة السالفة في موضع محدد أن لها قوة الخبر أو في موضع آخر لها قوة التحذير وفي غيره أن لها قوة الأمر... الخ.

وعلى هذا الأساس اقترح تسمية النظرية القائلة بتنوع وضائف اللغة نظرية "القوى المتضمنة في القول".

3. **الفعل الناتج عن القول،** أو الفعل بواسطة القول: وهو الأثر الذي يحدثه القول سواء في المتكلم نفسه أو في المخاطب.

وقسم أفعال الكلام تقسيما لم يرضه إلا مبدئيا إلى: الحكميات، الإنفاذيات، الوعديات، السلوكيات، التبيينيات.[1]

ثم جاء **سيرل** وميّز بين الفعل المتضمن في القول وفعل القضية (المحتوى القضوي)

أي فعل التعبير عن القضية لاختلاف شروط الهوية فمثلا:

سوف آتي. (خبرا).

سوف آتي. (وعدا).

لهما فعل قضوي واحد. لكنهما فعلان مختلفان من الأفعال المتضمنة في القول.

ثم حدد مفهوم القوة المتضمنة في القول بتحليله إلى أجواء سبعة:

[1]- ينظر: تفصيل هذه المراحل في: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، الطبطبائي، مطبوعات جامعة الكويت، د ط، 1994، من 3 إلى 9.
- وآن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ت سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية

1- الغرض المتضمن في القول: وهو أهمها والباقي إما أنماط مختلفة أو لواحق لها علاقة به.

2- درجة الشدة للغرض: فالأمر بشيء والعزم بالأمر بنفس الشيء يختلفان قوة وضعفا.

3- نمط الإنجاز: فصاحب السلطة ذو أمر يختلف عن غيره إذ نمطه رسمي من موقع سلطة.

4- شروط المحتوى القضوي: مثل الوعد إذ لا يقع إلا في المستقبل.

5- الشروط المعدة: لنجاح الفعل وصحته فالوعد بشيء مضر بالمخاطب ناجح فعلا فاسد نتيجة.

6- شرط الصراحة: وهو تعبير عن الحالة النفسية فمن يقرر فهو يعبر عن اعتقاد ومن يعبد فهو يعبر عن نية...

7- درجة شدة شروط الصراحة: فطلب شيء أو التوسل في طلبه أو الاستجداء درجات في شدة الصراحة.[1]

ويحدد سيرل شروطا لنجاح العمل المتضمن في القول:

فميز بين القواعد التحضيرية ذات الصلة بمقام التواصل (يتحدث المتخاطبون اللغة نفسها ويتحدثون بنزاهة...).

وقاعدة المحتوى القضوي (يقتضي الوعد من القائل أن يسند إلى نفسه إنجاز عمل في المستقبل).

والقواعد الأولية المتعلقة باعتقادات تمثّل الخلفية

وقاعدة النزاهة ذات الصلة بالحالة الذهنية للقائل

والقاعدة الجوهرية التي تحدد نوع التعهد الذي قدمه أحد المتخاطبين

وقواعد المقصد والمواضعة التي تحدد مقاصد المتكلم والكيفية التي ينفذ بها هذه المقاصد.[2]

وقد قسم سورل الأعمال المتضمنة في القول إلى خمسة أقسام:

- الإخباريات: حيث اليقين مثل "سيأتي غدا"
- الطلبيات: حيث الرغبة والإرادة مثل "اخرج"

---

[1]- ينظر: التفصيل في الكتاب السابق، ص من 13 إلى 26.

[2]- آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ت سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط 1، 2003، ص 34.

- الوعديات: حيث صدق النية ومثاله "سوف آتي"
- الإفصاحات: تعبير عن الحالات النفسية ومثاله "اعذرني"
- التصريحات: حيث يكون الهدف احداث واقعة ومثاله قول القاضي "افتتحت الجلسة"[1]

وبظهور مفهوم الأفعال الكلامية يكون المنهج التداولي قد أخذت أساسياته تتضح ومفاهيمه تُطرق آخذة بأعناق بعضها ببعض فعند حديثهم عن الفعل الكلامي جرهم للكلام عن القصدية ثم الاستلزام التخاطبي عند غرايس ومن بعدها نظرية الملائمة عند ديردر ولسن ودان سبربر وتكلموا عن الحجاج – موضوع الدراسة – ديكرو وغيره.

لكنهم لم يحدّوا للتداولية حدا تستقر عنده الأفهام فلكلٌ رأي في تعريفها وإن لم يجمع ويمنع، وباتت تعاريفهم تحوم حول **علم الاستعمال اللغوي** وإن كان فضفاضا يسمح لعلوم أجنبية بالانطواء تحته. يقول فان ديك: «لسانيات الاستعمال اللغوي، موضوعها توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال للفعل»[2] كما أنها «تشرح وضعية التواصل وسياقه، وتفتح أبواب دراسة ما لم يقل»[3] فهي تنتمي إلى علم اللغة، كما تنتمي إلى علم النفس، وعلم الاجتماع ذلك أنها تميز أساليب فهم الخطاب وتوسّع أكثر عملية التواصل، وتعّد المكون الثالث للغة بعد المكوّن التركيبي والمكون الدلالي.

لذلك تكتسي التداولية أهمية بالغة في تحليل الخطاب بعدّه نشاطا فاعليا أساسا، يعتمد المعارف المقامية والسياقية، مبرزة المناحي النصية فيه من محادثة ومحاججة وتضمين، بدءا من ظروف إنتاج الملفوظ إلى الحال التي يكون فيها للأحداث الكلامية قصد محدد إلى ما يمكن أن تنشئه من تأثيرات في السامع.[4]

وظائف التداولية:

[1]- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص 66. بتصرف.
[2]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 69.
[3]- المرجع نفسه، ص 71.
[4]- المرجع نفسه، ص 135.

تعد التداولية باعتبارها استراتيجية هامة في تحليل الخطاب – أقدر وأصلح المناهج بما تتيحه من إجراءات فعالة وهذا يعني "المجتمع بين المنهج البنائي الوصفي والمنهج التفسيري... لأننا نحتاج إلى تفسير الظواهر الأدبية أكثر من وصفها، وأن الوصف وحده يعزل الأثر الأدبي عن المجتمع والتاريخ"

لقد تجاوزت التداولية وظيفة التواصل للغة وقالت بتعدد وظائفها حيث التأثير في السلوك الإنساني وظيفة أخرى لها، وإن كان ياكبسون قد أشار إلى تعدد وظيفة اللغة في خطّــاطته وكذا مع بوهلر وهاليداي وغيرهما في إطار جهود الوظيفيين. وقد ذكر سيمون ديك أن التواصل بوجه عام يقتضي ثلاث بنى متضافرة هي: البنية التداولية التي تحكمها طبيعة التواصل وشروط الأداء، ثم البنية التركيبية وتحددها العلاقات القائمة بين الوحدات اللسانية للبنية، وتليها أخيرا البينية الدلالية التي يحددها مستوى تشكيل معنى الملفوظ سياقا ومقاما.

ومهمة الوظائف التداولية في تفسير الظواهر الأدبية التي تحدد وضعية مكونات الجملة بالنظر إلى البنية الإخبارية في علاقة الجملة بالطبقات المقامية المحتمل أن تتجزأ فيها.

«واستنادا إلى (سيمون ديك) جعل المتوكل وظائف التداولية نوعين: داخلية وخارجية. وتشمل الوظائف الداخلية وظيفتي المحور والبؤرة. بينما تشمل الخارجية وظيفتي المبتدأ والذيل. يضيف المتوكل وظيفة المنادى للوظيفة الخارجية؛ فالوظيفة المحور هي الذات التي تشكل موضوع حمولة المعلومات الواردة في الخطاب. [ففي سورة القارع مثلا تشكل القارعة وهي يوم القيامة المحور إذ هي موضوع حمولة المعلومات في السورة].

أما الوظيفة البؤرة و–هي تكتسي أهمية بالغة داخل الجملة والنص عموما–تستند إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة، ولا تستند إلى الجمل ولا إلى أحد حدوده؛ نحو أغدا ألقاك؟ فالبؤرة في (أما بعد غد)، أو إنما زيد مسافر، البؤرة (غير موجود) فكأن البؤرة هي الغاية المقصودة وقسمها المتوكل إلى

بؤرة الجديد: ترتبط بالمكوّن الحامل للمعلومة المجهولة.

بؤرة المقابلة: ترتبط بالمكوّن الحامل للمعلومة التي هي محل شك أو إنكار من المخاطب.

أما الوظائف الخارجية فوظيفة المبتدأ وهو ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الجمل بالنسبة إليه واردا نحو (زيد أبوه مريض)

ثم الوظيفة الذيل إذ تسند إلى المكون الدال على الذيل وهو الحامل للمعلومة التي توضح معلومة داخل الجمل أو تعدلها أو تصححها، [نحو زيد وسيم، خصوصا في عينيه].

والوظيفة المنادى: تستند إلى المكوّن الدال على الكائن المنادى في مقام معين.»[1]

3-تطور مفهوم المضمر في الدرس التداولي:

[1]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص 117-122، بشيء من التصرف.

إن الأصل في (الخطاب) التصريح بأجزائه جميعها، وهذه الأجزاء هي المقدمة والنتيجة... وينبني على هذا الأصل الفرعان التاليان:

- أولهما: إذا احتمل الخطاب أن تكون أجزاؤه مصرحا بها وأن تكون غير مصرح بها، كان حمله على التصريح بها أولى.
- ثانيا: إذا احتمل الخطاب أن يكون القليل من أجزائه غير مصرح به، وأن يكون الكثير منها غير مصرح به، كان حمله على عدم التصريح بالقليل أولى.

3-1-خصائص الإضمار:

- **الإضمار وأشباهه من الألفاظ:**

لقد وضع مصطلح الإضمار للتعبير عن معنى عدم التصريح... فقيل معنى مضمر وقضية مضمرة كما في الدليل الآتي:

هذا النبيذ مسكر، فكان حراما

فقد اضمرت فيه المقدمة التالية: المسكر حرام

لكن العادة جرت باستعمال ألفاظ أخرى للدلالة على نفس الغرض، وأكثرها تداولا الحذف، الترك، الاستتار... مما يتعين علينا النظر فيما يختص به الإضمار من دون هذه الألفاظ المتداولة.

الإضمار والحذف: يصح أن يقال إن كل مضمر محذوف، باعتبار أن الحذف هو اسقاط الكلام، إن جزءا أو كلا، لكن لا يصح أن يقال: إن كل محذوف مضمر لكون الأول أعم من الثاني، فقد يحذف المتكلم من كلامه ما لا علم له به، فلا يكون مطالبا بتقدير ما حذف ولا بتصديقه لثبوت جهله به، بينما مقتضى الإضمار أن يكون حذفا لما هو معلوم للمخاطب، فيستحق أن يسأل عما أضمر... فالإضمار إذن حذف لا عن جهل، بل حذف يطال فاعله بإثباته.

الإضمار والترك: يجوز أن يقال: إن كل مضمر متروك، يوصف الترك هو أيضا إهمال لبعض الكلام أو لكليته، ولا يجوز أن يقال كل متروك مضمر، لكون الأول أعم من الثاني، فقد يترك المتكلم من كلامه ما غافل عنه... ذلك أنه إذا ذكر المتكلم بشيء كان غافلا عنه لم يزدد

بذلك علما... ولما كان المتكلم غافلا عما ترك، فقد خلا فعله عن عرض الاستفادة من إيقاع الترك في كلامه، أما الإضمار فهو ترك يستثمره المستدل لفائدة.

وليس من شطط إن ادعينا أن المضمر أولى بالإدارة من المصرح به، لأن المعنى الحقيقي للمصرح متعلق تعلقا مباشرا بألفاظه من غير ضرورة توسط إرادة المتكلم لهذا المعنى، بل قد تكون هذه الإرادة تابعة لدلالة هذه الألفاظ، أما المضمر فمعناه غير متعلق بالألفاظ تعلق المصرح به، فنحتاج إلى إقرار إرادة المتكلم له.[1]

هذا ويعتبر المضمر أسس اللسانيات التداولية ويكاد يكون هو السبب المباشر في ظهورها بعدما تخلت اللسانيات العامة عن معالجة بعض مظاهر اللغة المتصلة بالمعنى في خفائه وتنوعه وتعدده داخل دورة الخطاب بسبب تغيرات السباق الداخلية والخارجية تحكمه القصدية سواء في ظهوره أو خفائه؛ في قربه أو بعده، وفق مبادئ الخطاب وشروط نجاحه.

ومنذ ظهور الأفعال الكلامية عند فلاسفة أوكسفور مع أوستين والبحث في متضمنات القول مستمر لما لها من أهمية في إرساء قواعد نظرية الأفعال الكلامية، وهو يقسم الضمني إلى ثلاث: 1 –ما يؤدي إليه. 2 –ما يفهم منه. 3 –ما يقتضيه.

« فهو يصنف ضمن (ما يؤدي إليه) علاقات الاستلزام و التناقض من وجهة نظر منطقية، إنه لا يمكننا أن نؤكد في الوقت ذاته ملفوظين متناقضين... بينما يضع ضمن (ما يفهم منه) الاستلزام المسمى استلزام الاعتقاد و استلزام المصداقية وهو شرط أساسي لنجاح الإخبار، أن يفهم منك أنك تؤمن بما تقوله، ويضع استلزام الوجود ضمن (ما يقتضيه فأن تقول: إن أطفال زيد كلهم صلع، أن لزيد أطفال»[2].

ويسمي سورل الضمني (مفهوما) ويعتبره الشرط السياقي لنجاح عمل لغوي. يقول سورل في كتابه الأعمال اللغوية: «كلما خصص شرط المصداقية حالة نفسية، فإن إتمام العمل المطروح بكون بالتعبير عن تلك الحالة النفسية... هكذا فإن الإخبار... يكون بالتعبير عن الاعتقاد...

[1]- من كلام طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1. 1998، ص 145 وما بعدها.
[2]- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ت صابر الحباشة، دار الحور، سوريا، ط 1، 2007، ص 146. بتصرف.

الطلب... يكون بالتعبير عن الأمية أو الرغبة... والوعد ... يكون بالتعبير عن الغرض ... إذا كان شرط المصداقية يخبرنا عما يعبر عن المتكلم بإتمام العمل، فإن الشرط التمهيدي يعلمنا على الأقل جزئيا ما يفهم من المتكلم وهو يتمم ذلك العمل. وبشكل عام يفهم من المتكلم أن شروط العمل التمهيدية هي شروط كافية، وذلك إتمام المتكلم أي عمل لا قولي. لذلك فإنني عندما أؤكد شيئا ما مثلا، فإنه يفهم مني أني قادر على دعم ذلك التأكيد»[1]

أما هـ. ب. غرايس فقد اشتغل على المضمر أساسا، وقد قاده ذلك إلى وضع قواعد الخطاب الشهيرة، التي تدور حول مقاصد المرسل من المتعارف عليه في سياقاته المختلفة الداخلية والخارجية. وأعني من المتعارف عليه تقاليد الخطاب في مجتمع ما... تقول كاترين كيربرات أوريكيوني: «تتعدد الصفات (بلاغة أم تداولية تواصلية) أم (بلاغة تداولية تواصلية) أم (تداولية تواصلية بلاغية) والسؤال واحد : ما هي الصفة الأنسب التي يجب أن نطلقها على هذه الكفاءة التي تشكل مجموعة المعارف التي يملكها المتكلم المتفاعل بشأن طريقة عمل هذه المبادئ... ونسميها تبعا للظروف قواعد أو (مبادئ تحادثية) بحسب غريس و(قوانين الخطاب) بحسب ديكرو و(مسلمات التحادث) بحسب غوردون ولاكوف وأخيرا (مسلمات التواصل السوي) بحسب ريفزين أما في كتابنا الذي يحمل عنوان فعل القول فننسب إليها بكل بساطة صفة (البلاغية)... وسنستهلها بالقواعد **التحادثية الغريسية** الشهيرة التي تظهر في هذا الشأن بمظهر المرجع الذي لا يمكن التغاضي عنه.

وكما نعلم، يبلغ عدد هذه القواعد التي أسست شمولية بفضل مبدأ التعاون العام، ومفاده: (فلتتناسب مساهمتك التحادثية مع ما هو مطلوب منك، عند المستوى الذي تبلغه هذه الأخيرة، وعبر الغاية أو المنحى المقبول من التبادل الكلامي المحكي الذي تكون ملتزما فيه) الأربع قواعد، وتتمثل في:

أ. **قاعدة الكم**، وتنص على ما يلي:

[1]- المرجع السابق، ص 147.

لتشتمل مساهمتك على قدر من المعلومات يساوي ما هو مطلوب مراعاة لأهداف التبادل الظرفية.

تجنب أن تشتمل مساهمتك على عدد من المعلومات يفوق ما هو مطلوب.

ب. **قاعدة النوع**، وتنص على ما يلي:

فلتكن مساهمتك صادقة، أي:

- لا تؤكد ما تعتقد، أنه خاطئ.
- لا تؤكد ما تفتقر إلى الأدلة عليه.

ت. **قاعدة العلاقة**، وتنص على ما يلي:

ليكن كلامك مناسبا للغرض ليكن كلامك وثيق الصلة بالموضوع

ث. **قاعدة الصيغة الكيف**، وتنص على ما يلي:

كن واضحا توخى الوضوح، أي

- تجنب التعبير بغموض.
- جنب الإبهام في كلامك.
- تحدث باقتضاب ولا تكن مطنبا أكثر مما ينبغي.
- كن منهجيا في حديثك.»[1]

ولشرح مبدأ التعاون يقول جورج يول: «تأمل السيناريو الآتي: هناك امرأة جالس على مقعد في حديقة عامة وأمامها كلب ضخم مستلق على الأرض. جاء رجل وجلس على المقعد إلى جانب المرأة.

الرجل: أيعض كلبك؟

المرأة: كلا.

حاول الرجل مداعبة الكلب. عض الكلب يد الرجل.

[1]- كاترين كيربرات أوريكيوني، المضمر، ت ريتا خاطر، بيروت، ط 1، 2008، ص 345-346.

الرجل: أخ! أنت! قلت أن كلبك لا يعض.

المرأة: هذا صحيح، ولكن هذا ليس كلبي.

ترتبط إحدى مشاكل هذا السيناريو بالتواصل... ويبدوا أن سبب المشكلة بالتحديد هو الافتراض الرئيس أن ما تم إيصاله يفوق الذي قيل. لا ترتبط المشكلة بافتراض مسبق لأن الافتراض في كلبك أي للمرأة كلب صحيح للمتكلمين كليهما. تكمن المعضلة في افتراض الرجل أن سؤله أيعض كلبك؟ وجواب المرأة كلا يتعلقان بالكلب الذي أمام المرأة. من منظور الرجل، يشتمل جواب المرأة على معلومات أقل مما يتوقع أي–بتعبير آخر–كان ينتظر من المرأة أن تدلي بالمعلومة الواردة في السطر الأخير من المحادثة حالما سألها... يمثل مفهوم توفر قدر متوقع من المعلومات في محادثة مظهرا لفكرة أعم مفادها أن الأشخاص المشتركين في المحادثة سيعاون أحدهم الآخر. بالطبع. قد ترغب المرأة في التلويح إلى رغبتها في عدم الاشتراك في أي تفاعل تعاوني مع الرجل الغريب.»[1]

3-2-أقسام المضر:

إن تقسيم المضر إلى افتراض وتضمين يبدوا وجيها، ففي التضمين مدلول خارج البنية اللغوية عكس الافتراض، والاضمار اخفاء وهو معنى يحتملهما:

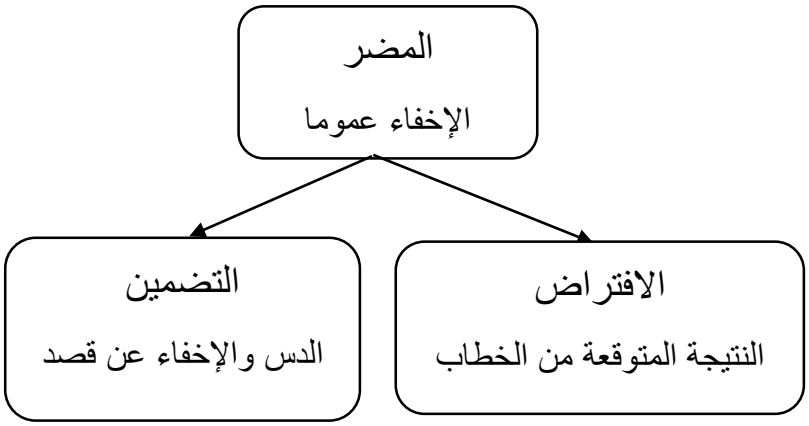

وفيما يلي تفصيل لحدودهما وشرح للعلاقة بينهما.

[1]جورج يول، التداولية، ت قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون. بيروت، ط 1، 2001، ص 66-67 وما بعدها.

3-3-الافتراض المسبق

3-3-1-تحديد المفهوم: تصنف في خانة الافتراضات كل المعلومات التي وإن لم تكن مقررة جهرا أي تلك التي لا تشكل مبدئيا موضوع الخطاب الكلامي الحقيقي الواجب نقله إلا أنها تنتج تلقائيا من صياغة القول التي تكون مدونة فيه بشكل جوهري بغض النظر عن خصوصية النطاق التعبيري الأدائي.

تكون الافتراضات من حيث المبدأ منعدمة السياق، في المثل الآتي:

أقلع زيد عن التدخين

يكون الفعل أقلع ناقلا افتراضا معجميا في هذه الجملة و:

كان زيد يدخن سابقا

لكن ما الذي جعل الفعل أقلع ينقل هذا الافتراض بالذات في حين أن المعاني ينقلها هذا الفعل متعددة، وبالتالي إن السياق النصي هو الذي اضطلع بإزالة هذه التعدية

3-3-2-عملية الافتراض والعلاقة التضمينية:

ومن شروط الافتراض الصحة بالضرورة وإلا فقد القول أية قيمة له، مثاله:

أقلع زيد عن التدخين

لكن زيدا ليس مدخنا، فكيف يقلع عن التدخين، فظهر أن في هذا القول مغالطة وبالتالي نشأ هذا التحديد عند فريجة Frege وستراوسنStrawson الذي مفاده: إنه وحدة من وحدات المحتوى التي ينبغي أن تكون صحيحة بالضرورة كي يكتسب القول الذي ينطوي عليها إحدى قيم الحقيقة.

وحقيقة الافتراضات أنها تتشكل نوعا من التهيئة لمتابعة تبادل الكلام وإلا انقطع.

3-3-3-عملية الافتراض والإعلام:

الافتراضات لا تأتي بجديد إنما تتعارض مع المحتويات المقررة تعارض ما يفترض أن يكون معلوما مع ما يفترض أن يكون مجهولا

وبكلام آخر، من المفترض أن تتطابق المحتويات المصوغة على شكل افتراضات مع حقائق معروفة سلفا ومقبولة من المرسل إليه، كأن تكون مستمدة مثلا من معرفته الموسوعية الخاصة، أو أن تتلاءم وبديهيات من المفروض أن يتشاطرها عموم الأشخاص المنتمين إلى جماعة المتكلمين وعليه كون هذه المحتويات من المسلم بها... بخلاف المحتويات المقررة والمضمنات التي تشكل معلومات جديدة فتكون بالتالي قابلة للنقاش على نطاق واسع.

وعليه فهي تشكل بالنسبة إلى الخطاب نوعا من أنواع قواعد البناء التي تبنى عليها المحتويات المقررة، وثانيا أنها تؤمن بفضل الغطاء الافتراضي تماسك الخطاب وإطنابه الداخليين، في حين تتكفل المحتويات المقررة بتدرج، وثالثا: إما تكون على مستوى تفاعلي أوسع نوعا ما من اللحمة الاجتماعية أي منطقة من التوافق بين المتفاعلين.

لكن يحتزر المخاطب من الافتراض إذا كان مثيرا للاهتمام لأنه ينتقل من الافتراض إلى التقرير الذي هو إجباره بجدارة وبالتالي يقع الإشكال في الخطاب أو القول ذاته فلا يمر بسهولة. مثاله:

- هذا الجهاز من أجود الأجهزة التي أحضرتها من أمريكا.

إذ كان المخاطب لا يعلم بذهابك إلى أمريكا فسيندهش:

- ومتى ذهبت إلى أمريكا؟

وبالتالي انقطعت سلسلة تتابع الكلام وتغيرت وجهته فلم يعد الذهاب إلى أمريكا افتراضا بل إخبارا.

3-3-4-وضع الافتراضات التعبيري والأدائي:

يرى ديكرو أنه لا تتشاطر الافتراضات والمحتويات المقررة الوضع التعبيري الأدائي نفسه، وفي الواقع يستتر خلف المتكلم المنفرد الذي ينطق بالجملة... قائلين متباينين (أي يتحمل مرجعان مسؤولية المحتويات القولية الاّ وهما: القائل المسؤول عن المحتوى المقرر، وهو المتكلم نفسه، في حين يكون قائل الافتراض صوتا جماعيا يضم المتكلم المنفرد صوته الخاص إليه، ويكون هذا المرجع مغفلا وجمعيا وحتى شموليا...

لكن المرجع الجماعي والشخص الفردي يظهران في قاتل الافتراض. والمعنى أن مسؤولية التعبير عن الافتراضات متعلقة بالمتكلم وجوبا.

3-3-5-الافتراضات وتسلسل الكلام:

والافتراضات تؤدي دور القاعدة في التسلسل الكلامي، وإن بدت غير ذلك أحيانا لأن المتكلم يهدف أحيانا إلى:

- تصويبها: مثاله: [أعتذر عن ضرب ليلى إن كان أنا من ضربها. طبعا فهو ها يسلسل كلامه بطريقة لبقة لبني افتراضا صحيحا على أنقاض افتراض خاطئ موجود في ذهن المخاطبين وهو أنه هو من ضربها عمدا فبدأ ينفي العمد ليكسر من حدة اليقين عندهم ثم يسلسل كلامه لينفي الضرب أصلا...]
- وإلى شرحها تبريرها وتأييدها من خلال توسع ألسني لغوي انعكاسي يستهل عادة بعبارات كالتالية: إذ إن... وذلك لأن... بما أن... على غرار:

  زوجتي بما أنه لدي زوجة...

  حكم القاضي-إذ أن القاضي حكم للتو-...

  كلامي واضح ذلك لأني شرحته لكم...

وهي تظهر بشكل جمل اعتراضية القصد منها...

3-3-6-أنماط الافتراضات:

نمط الركيزة الدالة: وهي المسؤولة عن وجود الافتراض الذي يكون:

- إما **طبيعة معجمية:** وهكذا تنطوي الوحدات المعجمية التالية على افتراضات ألا وهي:

  1- الأفعال المظهرية أو التحويلية على غرار الأفعال التالية: أقلع عن، استمر في، انكب على...

  2- الأفعال الانتقالية على غرار الأفعال التالية: علم، ندم، والانتقالية المضادة، على غرار: ادعى وخال التي تفترض حقيقة أو زيف محتوى الجملة المتممة للفائدة التي

تستهل بهذه الأفعال وبشكل عام أكثر مجمل الأفعال الذاتية التي تنطوي على افتراض شخصي أو قيمي.

3- بعض المور فيمات من مثل: لكن، كذلك، حتى، مجددا، أصلا، بعد، ومثاله هل يصدق أحد منكم بعد وجود العفاريت؟

4- بشكل عام أكثر، تضرب جذور عدد لا يستهان به من الافتراضات، والمسألة تتعلق هنا على وجه الدقة بحالة العلاقات التضمينية في بيئة المعجم ونذكر منها علاقات التضاد كالعبارة التالية مثلا: هذا الكرسي أحمر اللون وتعني ضمنا: ليس أخضر اللون وعلاقات الأسماء المندرجة والأسماء النوعية [من مثل المرادفات] مثل: هذا كرسي تعنى ضمنا هذا مقعد.

أو ذا **ركيزة نحوية** ترتبط مثلا:

1. بالعبارات المعرفة
2. بالتوسعات النعتية أو تلك المتعلقة بصلات الوصل
3. بالأنظمة المتبعة على غرار التي تنطوي على أسماء التفضيل والفرضيات والجمل السببية.
4. بالبنى الممفصلة على غرار المثال التالي: فلان هو من غادر ويعني ضمنا أحد ما غادر.
5. بالأسئلة حول الأجزاء المكونة للجملة على غرار: من غادر ويعني ذلك ضمنا أحد ما غادر...

3-4-المضمنات:

3-4-1-**التحديد:** تضم طبقة المضمنات كل المعلومات القابلة للنقل عبر قول معين والتي يبقى تفعيلها **خاضعا لبعض خاصيات السياق التعبيري والأدائي**، والمسؤول عن التفعيل هو **القصد** أي ما يرمي إليه المتكلم. فالعبارة من مثل: هل تستطيع أن تناولني الملح؟، لا يقصد صاحبها؛ هل بإمكاننا أن نناوله الملح بل يقصد: ناولني الملح، وهذا المعنى لا تحمله البنية اللغوية للعبارة الأولى:

هل تستطيع أن تناولني الملح؟ إلا عبر مراحل عشر من الاستدلال، ولنفترض أن الخطاب جرى بين صالح وزيد:

زيد: هل تستطيع أن تناولني الملح؟

«فصالح بعد أن طبق القواعد الدلالية للأعمال اللغوية وفطن إلى أن قول زيد يمثل سؤالا، التجأ إلى المعارف المحصلة سابقا، فأدرك أن السؤال لا يناسب كثيرا مقام التواصل، واستدل بواسطة مبدأ التعاون أن الاستفهام ليس هو على الأرجح العمل المتضمن في القول المقصود، ثم عاد إلى المعارف في الالتماس الذي قصد زيد إنجازه، ووفق شروط الالتماس فإنه على الشخص الذي نتوجه إليه بالكلام أن يكون قادرا على العمل المطلوب، وبفضل هذا الشرط تعرف صالح أخيرا على مقصد زيد لأن قول زيد من جهة دلالته هو سؤال عن شرط النجاح هذا. وبعبارة أخرى وحسب سيرل يكفي أن نطرح سؤالا حول الشروط التحضيرية للالتماس؛ (قدرة المخاطب أو رعبته في انجاز العمل المطلوب) لننجز العمل الأولي للالتماس بصورة غير مباشرة. وهكذا نرى أن لمبدأ التعاون دورا محدودا جدا في عملي التعرف على العمل غير المباشر. **فالدور الأساسي منوط بنظرية الأعمال اللغوية باللجوء إلى المعارف المشتركة المحصلة سابقا [في جماعة لغوية معينة]**»[1]

تقول أوريكيوني: تعد (التضمينات) بمثابة القيم المتبادلة والمتقلبة والتي يمكن إبطالها... فهي تتميز بعدم الثبات وعليه يمكننا كشف النقاب عنها بفضل اختبار القدر على الحذف الذي يلجأ إليه غريس بهدف تحديد العلاقات التضمينية التحادثية...

3-4-2-**طبقات المضمنات**[2]

3-4-2-1-**نمط ترسيخ المضمن:** لمعرفة إن كان مباشرا أم غير مباشر، وأن نحدد في الحالة الأولى إن كان نبريا أو معجميا أو نحويا فعلى سبيل المثال غالبا ما يعد الاسم النكرة (بعض)

[1]- التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول وجاك موشلار، ت سيف الدين دغفوش ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط 1، 2003، ص 59-60.
[2]- عن أوريكيوني، المضمر.

ومورفيم النفي وشكل الجملة الزمني أو صيغتها هذه أو تلك والبنى التفخيمية ذات النمط (أنا من) بمثابة المصادر التي تنبثق منها الاستدلالات المتنوعة.

3-4-2-2-**تكون المضمن** الذي يستوجب استخراجه أن يلجأ المتلقي، فضلا عن كفاءته الألسنية اللغوية إلى كفاءتيه المنطقية والبلاغية التداولية التواصلية.

3-4-2-3-**طبيعة محتوى المضمن:** على سبيل المثال الإلماح باعتباره مضمنا ميالا إلى الأذى، وعليه نسلم بأن محتوى معين قد: قيل-بصيغة المضمر-بشكل يعمد فيه إلى الانتقاص من المحاور أو أي شخص ثالث...

والإلماح يغطي مجاله منطقة المضمنات برمتها فضلا عن جزء من منطقة الافتراضات، مثاله: هل ارتكبت مجددا قصيدة شعرية، يجيبه المخاطب: إلام تلمح أ إلى أن أشعاري كلها رديئة؟ ففي المعنى المعجمي لارتكبت دلالات انتقاص لكن يمكن أن ينكرها المخاطب، من هنا كانت تضمينا بجدارة.

القسم الثانـي

1- الرواية الجزائرية:

إن نشأة الرواية الجزائرية غير مفصولة عن نشأتها في الوطني العـــــربي، حيث لها جذور عربية وإسلامية مشتركة كصيغ القصص القرآني والسيرة النبوية ومقامات الهمداني والحريري والرسائل والرحلات.

وقد كان أول عمل في الأدب الجزائري ينحوا نحوا روائيا هو "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لصاحبه محمد بن إبراهيم سنة 1849 م، تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها "ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس" سنوات (1852 م، 1878 م، 1902 م) (4)، تلتها نصوص أخرى كان أصحابها يتحسسون مسالك النوع الروائي دون أن يمتلكوا القدر الكافي من الوعي النظري بشروط ممارسته مثلما تجسده نصوص: "غادة أم القرى" سنة 1947 م لـــ أحمد رضا حوحو، و"الطالب المنكوب "سنة 1951 م، لـــ عبد المجيد الشافعي. و"الحريق" سنة 1957 م لـــ نور الدين بوجدرة، و"صوت الغرام" سنه 1967م لـــ محمد منيع، إلا أن البداية الفنية التي يمكن أن نؤرخ في ضوئها لزمن تأسيس الرواية في الأدب الجزائري اقتربت بظهور نص "ريح الجنوب" سنة 1971م لـــ عبد الحميد هدوقة.»[1]

أما الرواية في الجلفة لم تتجاوز التسعينات من القرن الماضي ولعل عايدة خلدون هي أول من اقتحم هذا النوع من الأدب في روايتها (وحده يعلم) المطبوعة في القاهرة، ثم خليل حشلاف في (أقصى الأشياء) و(عاصفة الجن) ثم تتابع الإنتاج فجاء عبد القادر برغوث برائعته (جبال الحناء)، وعبد الوهاب عيساوي في (سنما جاكوب) وقبله إسماعيل يبرير في (ملائكة لافران) و(باردة كأنثى) وفي عام 2013 نالت روايته (وصية المعتوه) موضوع الدراسة جائزة الطيب صالح العالمية المرتبة الأولى...

[1]-شادية بن يحي، مقال: الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع.

1- التعريف بالكاتب:

إسماعيل يبرير 1979 بالجلفة. لسانس أدب، ماستر صحافة.

صدر له: -ملائكة لافران، رواية، الطبعة الأولى 2008، الطبعة الثانية 2010، موفم للنشر (المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة).

- **طقوس أولى**، شعر منشورات أسامة، الطبعة الأولى 2008.
- **التمرين أو ما يفعـــله الشاعر عادة**، شعر منشورات أسامة الطبعة الأولى 2008.
- **الراوي في الحكاية، مسرحية**، دائرة الثقافة والإعلام. الشارقة. الإمارات العربية المتحدة 2011.
- **باردة كأنثى، رواية**، منشورات الاختلاف الجزائر، ضفاف بيروت، الطبعة الأولى 2013.
- **وصية الموتى... كتاب الموتى ضد الأحياء**، منشورات ميم، الجزائر، 2013.
- **مخالب الجهات**، ديوان شعر، منشورات ميم، الجزائر، 2014.

الجوائز:

- جائزة وزارة المجاهدين القصة القصيرة، 2006.
- جائزة الملتقى الدولي للرواية عبد الحميد بن هدوقة في القصة القصيرة 2007.
- جائزة أحسن نص شعري، الملتقى الوطني للإبداع الأدبي والفني، الجلفة، 2008.
- جائزة رئيس الجمهورية ابداعات الشباب في الرواية، 2008.
- جائزة مؤسسة فنون وثقافة للقصة القصيرة 2009.
- جائزة رئيس الجمهورية لإبداعات الشباب في الشعر، 2011.
- جائزة الشارقة للإبداع العربي في المسرح. الشارقة. 2012.
- **جائزة الطيب صالح العالمية في الرواية. 2013.**

2- التعريف بالرواية:

وصية المعتوه؛ رواية جزائرية معاصرة تنتمي إلى الأدب الواقعي، عالج فيها صاحبها ظاهرة الجنون المتفشية في مدينة الجلفة من خلال استبطان الحـــــالة النفسية للشخصية الرئيسية إدريس، مبرزا التأثير القوي الفادح للواقع المعيش في تشكـــــل نفسية إدريس، وحتى العقلية السائدة لسكان الحي أشبه بعقلية شعب مستعمر محدود الأفق يخشى من التطلع حتى للحياة السائدة خارج الحي فهو شعب محاصر بين ثلاث مقابر مختلفة يتربع السجن وسطها، وزاده الوادي محنة إضافية بنتانته وخطورتها عند هيجانه.

وصية المعتوه أشبه بحكايا السير الذاتية لكنها تسلط الضوء على الجوانب العميقة المعتمة في حياة المعتوه و تفسر التصرفات الشاذة في عزلته وتوحده، كما تكشف عن غور الليبدو وما قد يفعله الكبت في الشباب جراء العشق الدفين حينما يفتك بقلب ضعيف؛ كل الظــروف تمنعه وتقصيه في سخرية مقيتة و لا مبالاة قاتلة، ليمثل على ركح الخيال دور الفاعـــل القوي القادر على إشفاء غيضه و الانتقام لكرامته، ثم يكمل مسرحيته في هلوسة ترسم له نتائج فعلته وما قد يلاقيه، ليتعذب أضعاف ما انتقم؛ ناقما على نفسه لأنها الأقرب إليها فيراها مشوهة مبتذلة مذلولة مقهورة مكسورة كمرآته الصدئة المتشظية التي ترعبه فيهـــا صورته.

مرآته ... صورته، نفسه، هي حيه، هي مدينته، هي بلده، هي أمته يختصرها الروائي في تشكيل بارع ونقد للذات لاذع ودعوة مبطنة للمراجعة وتغييـــــر زاوية الرؤية.

3- ملخص الرواية:

الرواية بها صوتين (راويين) الأول شقيق المعتوه الذي يروي في بداية الرواية مراسم تشييع جنازة جده الذي كان حارسا على مقبرة النصارى المتواجدة مع مقبرتين أخريين في حي ديار الشمس المرتبط بالحي الأكبر منه حي صون ميزو أو مئة دار، و يروي تفاصيل العزاء مركزا على بعض الدقائق من مثل سنه بالضبط، ونقده المستمر لما هو مألوف صدوره من أهل الحي و سخريته من التنازع حول وصية جده و كيف ضيعوها ثم بعض التفاصيل حول بيت جده المجاور لبيتهم، وتفاصيل أخرى حول بكائها على جده وردات الفعل المعهودة من الناس الحاضرين، ثم

دخوله إلى غرفة أخيه المعتوه الغائب منذ مدة لا يعرف عنه أي خبر... و تعجبه من الرسومات على الحائط لشخصين وامرأة و خنجر ودم لم يفهم معناها، إلا أنه عثر على كومة أوراق كتب المعتوه وصيته فيها...

وتحت عنوان كبير بين المقابر الثلاث... وبمحاذاة الوادي؛ يحرر الكاتب وصية المعتوه في ثمان عناوين فرعية يبدؤها بالتساؤل التالي: لماذا نقتل؟ أولا يعرفنا على رفيقه السري الرائي الذي لا يعرف بوجوده أحد غيره هو حيث يتولى الرائي إكمال ما نقص من حكي المعتوه الذي يصرح بحقيقة اسمه وهو إدريس ولاحقا يبين سبب تسميته بإدريس. ثم يعرفنا على حيه وعلى وادي ملاح وقصة جده مع واد ملاح، لكن يرجع ويدخل في هلوسة يرى فيها رأى مزعجة متكررة يصفها بالمشهد السادي فهو يتخيل أنه قد قتل صديقه واسمه السعدي يتخيله نيوتن لشدة شبه السعدي بالجنس الأوربي فهو ذو شعر أصفر و لون أبيض و عين زرقاء، وقصة نيوتن ألقاه في روعه معلمهم الذي يسخر من العرب ويشيد بأعمال الأوربيين الذين استطاعوا أن يكتشفوا هذا القانون الخطير قانون الجاذبية... ثم يرجع ويحكي عن طفولته وعن السعدي و عن فطيمة رفيقتهما الدائمة ويبدو أن فطيمة تشكل عقدة كبيرة في الرواية برمتها، فبعد (عنوان الكباش النموذجية) وحكيها عن يوميات حيها وقصة كبشهم وزواج فطيمة المؤلم؛ يخصص لها عنوانا(فطيمة التي تخصي السباع)؛ فبعد أن يشرح مظاهر فشله يحاول التقريب بين فطيمة لكن تعجبه فيها قوتها في جمال أنوثتها لكن عقبة السعدي كؤود فهو يصفه بأنه تحول إلى 33 مشروع أذية صارخة... ويشرح خيبته في أبيه و أمه يحسده السعدي عليهما، فلا أحد يرضى بواقعه... ثم يرجع إلى فطيمة و كيف كان تحولها جارحا، و كيف خابت رجولة زوجها بطاطا معها وكيف هربت من عنده و مجيئها عنده في تلك الليلة، شارحا شغفه بها وأحلامه التي بددها الفجر و ساعد في ضياعها ضعفه... كان معجبا بقوتها وكيف استطاعت أن تأخذ بحقها من الكل من أبيها من الحي كله من خصومهم؛ لقد علمها السعدي كيف تضرب الصبيان بين الرجلين... إنه ينتقل بين الصبا والحاضر مع ذكر بعض أهم الأحداث فيها ولعل تهجم السعدي عليها كان بمثابة الضربة القاضية بالنسبة له.

وتحت عنوان شجرة النبق المبارك شرح وفصل في جانب من حياتها الصبيانية مع السعدي وصعلكتها معه في أطراف المدينة... ويحكي عن هوسها بالشجر واعتقاده الكرامات فيه من شجر النبق وثمره والعنب وغيره وكيف كان يدخن مع صديقيه السعدي وفطيمة... مع التعريج بين الفينة والأخرى على ذكر المالك الحزين والد السعدي.

وعقدة الرواية تتلخص في هذا العنوان في جبانة اليهود؛ ففيها يصف حادثة قتله لصديقه السعدي والتجائه إلى عمته كلثوم حيث قضى شهرا كاملا يتحسس هل من أخبار عن جريمته سواء من عمته كلثوم أو من الجرائد أو من حديث الناس عن السعدي المقتول لكن لا شيء من هذا حدث... لكنه في الفصل الأخر يشرح سبب قتله للسعدي إنه ابتذل حبيبته فطيمة متبجحا حاكيا له تفاصيل الاعتداء... وفي آخر فصل تبين أن المقتول هو وأن السعدي هو القاتل... لقد تزوج السعدي فطيمة ورغم ذلك لم يرحمه واعتدى عليها بالقتل... بعد أن مر بمرحلة التطهير واستسلم لكل شيء وسلم بالأمر في كل شيء... انتهت وصية المعتوه وبقي أخوه يتعذب بها بعد أن عرف كل تلك الحقائق عن أخيه الغائب في آخر فصل لا تسخر أبدا من وصية معتوه... حيث التساؤل يقتله هل يكتب المعتوه مثل هذا الكلام؟

القسم الثالث

1-وصية المعتوه، كتاب الموتى ضد الأحياء: التحليل

1-1- جدوى دراسة المضمرات في الرواية الأدبية:

قد يسأل السائل ما جدوى دراسة المضمرات في الرواية إذ هي نص قد يوجد فيها الحوار وقد لا يوجد، ومعلوم أن المضمر لا يوجد إلا في الاستلزام الحواري، وبالتالي محاولة البحث عن حوار في رواية لاستخراج المضمرات منه ضرب من الخبط في غير جدوى، إذ الحوار ساعتها يكون من طرف واحد هو المرسل فقط أما المرسل إليه فهو نفسه المرسل لأن المؤلف هو المرسل وهو المرسل إليه فالحوار تمثيل لا يعكس الحقيقة... فلا جدوى إذا من دراسة المضمر في الرواية.

لكن إذا كان المؤلف هو المرسل فإن القارئ هو المرسل إليه والقارئ هنا متعدد، ليس على مستوى واحد، ثم إن المؤلف صاحب رسالة لا يمكن أن يصرح بها كلها في عمل إبداعي إلا إذا لجأ إلى الإضمار وتكثيف المعنى وتنويع القالب الذي يرسل فيه رسالتها وعلى القارئ أن يفهم فحوى هذه الرسالة المقصودة، **على أن الإضمار هنا يتجاوز قصد المؤلف في كثير من الأحايين فينتج عن النسيج اللغوي رسائل مضمرة قد لا تخطر في بال المؤلف** تتكفل التأويلية جانبا من الكشف عن لثامه، وللمفسر اليد الطولي في شرحهم وإقناع المخاطب بفحواه...

يقول جميل حمداوي: «... وبناء على ما سبق، تتعامل التداولية مع النص الأدبي باعتباره خطابا وملفوظا لغويا ذا كلية عضوية سواء أكان ذلك الخطاب شفويا أم كتابيا، حيث نربط ملفوظاته بالوظيفة، والسياق المقامي، والأداء الإنجازي، وندرس مكوناته التلفظية السياقية، وروابطه الحجاجية المنطقية وغير المنطقية، ونربطه أيضا بالحوارية المقصدية، والإحالة، والتفاعل، والتخاطب التداولي...»[1]

ويقول أيضا: «وتذهب النظرية التخاطبية إلى أن النص الأدبي تخاطب وتداول يجمع بين أطراف ثلاثة، وهي: المرسل المتكلم الذي قد يكون كاتبا أو مؤلفا أو ساردا أو شخصية، والمرسل إليه الذي قد يكون شخصا مخاطبا، كأن يكون قارئا أو متلقيا أو شخصية مقابلة للشخصية المتكلمة. وهناك العنصر الثالث الذي يتمثل في الخطاب التداولي أو الرسالة المرسلة. وبهذا، تكون هذه

[1]- جميل حمداوي، المقاربة النقدية في الأدب والنقد (مقال) 6 كانون الثاني (يناير) 2012.

النظرية قد مهدت لميلاد القارئ أو المتلقي أو المتقبل. وتكون، من جهة أخرى، قد أعطت نقطة انطلاق للنظريات التي تعنى بالقارئ المستقبل، كجمالية التلقي ليوس وآيزر، وغيرها من النظريات.

وهكذا، فالنظرية التخاطبية تستوجب وجود ثلاثة أطراف: المرسل (الباث–المتكلم المتلفظ – المتحدث–المبدع)، والرسالة (النص–الأدب–الخطاب–التلفظ...)، والمتلقي (القارئ-المرسل إليه– المستقبل–المتلفظ إليه). ومن ثم فالباث أو المرسل هو الذي يسنن رسالة ما سواء أكانت ذهنية أم وجدانية ليرسلها إلى المتلقي، ليقوم بدوره بتفكيكها في ضوء سنن مشترك أو لغة يعرفها كل من المرسل والمرسل إليه وفي هذا النطاق، يقول الباحث التونسي حسين الواد:" لقد اعتنت نظرية التخاطب، على وجه الخصوص، بمرور البلاغ من الباث إلى المتقبل عبر قنوات الاتصال، ورأت أن الباث يسجل بلاغه في الكلام حسب قواعد في التسجيل تواضع عليها الناس، وأن المتقبل يعمد إلى فك رموز الكلام ليحصل على البلاغ منها. إلا أن إيصال البلاغ، في الغالب، مغامرة لا تتم دائما بسلام. فمهما بذل الباث من جهد في تفادي عناصر التضليل والتحريف وسوء الفهم، فإن بلاغه لا بد من أن يتأثر بها. ولقد كان لهذه النظرية أثر بارز في درس الآثار الأدبية، إذ عمدت طائفة من الباحثين إلى جعل المؤلف باثا والقارئ متقبلا والأثر يحمل بلاغا. إلا أنهم رأوا التخاطب في الأدب يختلف كثيرا عن التخاطب العادي، فمنتهى أمل الباث في التخاطب العادي أن يصل بلاغه سالما من العثرات إلى المتقبل. والذي يساعده على ذلك ارتباط البلاغ عادة بالمرجع أو السياق يحضر القارئ أثناء القراءة، فيتجنب به الوقوع في الخطأ. إن الخطاب العادي يقوم في أساسه على الوظيفة المرجعية. أما التخاطب الجمالي في الآثار الأدبية فلا وظيفة مرجعية له. وبالتالي، فإن العثرات فيه كثيرة والعقبات كأداء. ومن هنا، حلت فيه الوظيفة الأدبية محل الوظيفة المرجعية في التخاطب العادي. لذلك، كان الغموض في الأثر الأدبي، وكان التفاف الكلام فيه على نفسه أشد ما يكون.»[1]

وإذا كانت الملفوظات التخاطبية العادية لا تثير مشاكل على مستوى التداول والتواصل والتخاطب، فإن النص الأدبي باعتباره ظاهرة تخاطبيه بين المتكلم والمخاطب يثير عدة صعوبات؛

[1]- المقال السابق.

بسبب الغموض، والانزياح، والتضمين، والتلميح، والترميز، والأسطرة. لذا، فعلى المتلقي أن يبذل مجهودا لفك الخطاب الأدبي عن طريق عملية التأويل، وفك الرموز .وفي هذا النطاق، يقول حسين الواد مرة أخرى: «والمهم في نظرية التخاطب أنها أسلمت الآخذين بها إلى الإقرار بالغموض في الآثار الأدبية ميزة من طبيعتها. ولأن التخاطب في الأدب غامض، ولأن الغموض ظاهرة ملازمة له، توقع الباث (أي الأديب) من القارئ أن يقوم بالتأويل أثناء القراءة، وانتظر منه أن يثري البلاغ الأدبي بإضافات شخصية من عنده يسلطها عليها. ولأن التخاطب الأدبي غامض في أساسه، عمد القارئ، كلما واجه نصا أدبيا، إلى امتحانه، فاختبر قدراته على تحمل المعاني الإضافية بموجب ما ركب فيه من مواطن غامضة تتحمل التأويل. ومن هنا، كان الأثر الأدبي، في نظرية التخاطب، أثرا مفتوحا يستدعي التأويلات العديدة، ويتقبلها، فيزداد بها ثراء على ثرائه...»

يقول محمد مفتاح: «...كل النصوص هي جزء من الحوار الصريح أو الضمني، وهي ليست إلا أشكالا من التعاون، ومن ثمة تجب دراستها في إطار نظرية العمل الجماعي»[1]

ويعني كل هذا أن الناقد التداولي يمكن أن يتعامل مع النص الأدبي أو الخطاب الإبداعي باعتباره بنية تخاطبية وتبادلية بين طرفين، وذلك ضمن سياق عام، أو سياق موقفي، أو سياق نصي، مع تحديد نوع التخاطب والتبادل التداولي.[2]

1-2- العتبة:

العنوان يعكس كثيرا مما تضمنه النص، ولنا أن نتنبأ بفحوى النص من عنوانه، لكن في (وصية المعتوه) يصدمك التناقض إن في العنوان الأصلي أو العنوان الفرعي (كتاب الموتى ضد الأحياء). فمعلوم أن المعتوه لا يمكن أن يكتب وصية بل لا يمكن له أن يكتب جملة مفيدة وحتى إن كتبها لا يمكن له أن يكتب جملا مترابطة تؤدي معنى مفهوما، «المجانين لا يكتبون ما كتبه هو، والعقلاء يحتاجون كثيرا من الحكمة لفهمه»[3]

[1]- د. محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي، المغرب، ط 3، 2006. ص 30.
[2]- جميل حمداوي المقال السابق.
[3]- إسماعيل يبرير، وصية المعتوه... دار ميم للنشر، الجزائر، ط 1، 2013. ص 133.

وكذا عبارة (كتاب الموتى ضد الأحياء) فحمولتها الدلالية أن الموتى اجتمعوا على كتابة كتاب ضد الأحياء، لكن ماذا عنى به كتفسير للعنوان الأصلي؟ بادئ ذي بدء لكي ننطلق في تحليل جملة ما وشرح حمولتها الدلالية ننوه بالخطة التي وضعتها كاترين كيربرات أوريكيوني في مقدمة كتابها، لتحليل الجمل حيث سلكت في تحليل المحتوى الكشف عن :

أ. الركيزة اللغوية للمحتوى

ب. وضعه سواء كان افتراضا أو تضمينا

ت. وأخيرا تكونه، أي الآليات التي ترسي أسس استخراجه[1]، وتجملها أوريكيوني في أربع كفاءات للمتكلمين:

1. **الكفاءة اللسانية:** تعني هذه الكفاءة بالعناصر الدالة النصية والسياقية الحالية النصية؛ حيث تطعم فيها المحتويات البينة بالمحتويات المضمرة، بحيث يستلزم التعرف على الثانية أن يصار إلى تحديد الأولى ...لا تكون هذه الكفاءة متجانسة حتى لدى الجماعة اللسانية الواحدة فمثلا اللغة العربية ليست سوى نموذج مجرد يدمج عددا لا يحصى ولا يعد من البدائل اللغوية المحلية واللغوية الاجتماعية واللغوية المحكية ...
2. **الكفاءة الموسوعية:** تمثل الكفاءة الموسوعية خزانا رحبا يضم معلومات خارجية تعبيرية أدائية تتناول السياق، أو باعتبارها مجموعة معارف ومعتقدات وأعراف... وهي إما عامة أو خاصة، أو متعلقة بالعالم حيث تتدخل في عملية الترميز بعض الصور التي يختلقها المتكلم عن نفسه وعن المحاور وما نتج عنها ومنها... أو كفاءة موسوعية حيادية تقويمية وهي كفاءة المتكلم الأيديولوجية... أما الأخيرة فهي ما يجمع عليها المتكلمون المتفاعلون الذين تتقاطع كفاءاتهم الموسوعية بدرجات متفاوتة من قوتها... وهذه تتنامى وتتغير مع الوضع حيث يكيف المتخاطبون أنفسهم وكفاءاتهم في كل مرة مع ما تفعله الكفاءة الإيديولوجية من الحد من الانصياع وراءها وتوجيه دورة الخطاب في فلك معين...
3. **الكفاءة المنطقية:** يقول لاكوف: إن شئنا أم أبينا، يجري السواد الأعظم من التدليلات المنطقية المنجزة حول العالم في إطار اللغة الطبيعية. وبموازات ذلك، تستخدم غالبية استعمالات

[1]- أوريكيوني، المضمر، ص 21.

الكلام الطبيعي تدليلا منطقيا ما. فضلا عن أنها تسمح بإنجاز عدد معين من العمليات المتنوعة التي أوزعها بشكل اعتباطي نوعا ما على ثلاث فئات هي:

أ- العمليات التي تحاكي عمليات المنطق الصوري...

ب- عمليات المنطق الطبيعي...

ت- استدلالات تطبيقية عملية...

4. **الكفاءة البلاغية التداولية التواصلية:**

«تتعدد الصفات (بلاغية أم تداولية تواصلية) أم (بلاغية تداولية تواصلية) أم (تداولية تواصلية بلاغية) والسؤال واحد : ماهي الصفة الأنسب التي يجب أن نطلقها على هذه الكفاءة التي **تشكل مجموعة المعارف التي يملكها المتكلم المتفاعل بشأن طريقة عمل هذه المبادئ**... ونسميها تبعا للظروف قواعد أو (مبادئ تحادثيه) بحسب غريس و(قوانين الخطاب) بحسب ديكرو و(مسلمات التحادث) بحسب غوردون ولاكوف وأخيرا (مسلمات التواصل السوي) بحسب ريفزين أما في كتابنا الذي يحمل عنوان فعل القول فننسب إليها بكل بساطة صفة (البلاغية)...[1] وقد سبق في الفصل الأول التطرق إليها بالتفصيل... وعليه: جملة (وصية المعتوه) تقتضي:

أن هناك وصية لمعتوه معروف فهو معرف بال العهدية، والوصية ما يوصي به والمعتوه ناقص العقل من غير جنون، ليس في وضع عقلي سليم، غير مؤهل عقليا كما جاء في المعجم.[2] وفي اللسان المعتوه المدهوش من غير مس جنون[3] هذا هو المحتوى المقرر وعموما لا يستقيم... إلا إن طلبنا له معنا مضمرا فنقول: هذه وصية الشخص الذي كان يظنه الناس معتوها

الركيزة اللغوية: عدم التطابق في الجملة الأولى

وضعه: هو مضمن

تكونه:

---

[1]- المرجع السابق من ص 283 إلى 290.

[2]- www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/ معتوه

[3]- اللسان، مادة عته.

- **أولا:** السياق العام للرواية وهو سياق نصي نستند إليه في تفسير المعنى المراد: «ترك سليم وصية، لهذا سأفعل الأمر ذاته، ينبغي أن تكون لي وصية، قبل أن أفكر في وصية سليم بن يمينة، عليّ أن أفكر في وصيتي، لمن أتركها؟ أكتبها لفطيمة الوحيدة التي بقيت منا نحن الثلاثة، فتكون خير حافظ لذكراي، أم أكتبها لوالدي وشقيقي فيتعذبون بذكرى ابنهما المعتوه؟ هجم علي هاجس الوصية دون سابق إنذار، فجأة وجدتني محكوما بوصية بلا وجهة، فكرت أن أجعلها وصية مفتوحة للجميع، يمكن أن يقرأها الذين أخبوني و لم يكرهني بعد كأمي و أبي و شقيقي وفطيمة، والذين أحبوني ثم كرهوني... كخالتي التاقية وعمتي كلثوم وابنتها صليحة، والذين كرهوني منذ البداية كفريد شقيق فطيمة، ووالده الحاج بورقيبة، وصالح بطاطا ويمكن أن يقرأها الذي أحبني، وتوقف عن حبي دون أن يكرهني... لا يمكن أبدا أن يقرأها السعدي. يقول الرائي: جدك لم يكتب لك وصية ولا لغيرك، أخذك صغيرا إلى المقبرة حيث حفر له قبرا، وطلب منك أن تتذكره إذا نسيه والدك، ولم تعد أنت إلى القبر ولا عدت تذكر أين هو، فالموتى لا يفتؤون يتزايدون، ومقبرة المسلمين هي الوحيدة التي تضيق بموتاها، أنت كنت من أنصار مقبرة اليهود أو النصارى، لما فيهما من فسحة، رغم ذلك إلا أن كتابة وصية تبدو أكثر من غريبة، ربما لو أنك قررت أن تقول حكايتك لكان الأمر مفهوما، أما الوصية فهي للكبار أو لمن يملك ثروة أو أبناء، أنت بالكاد كان لديك ظل لهذا فأمر الوصية يرسم جنونك ويجعل الجميع يتأكدون أنك كنت معتوها، اجعلها حكاية فتمر بهدوء. هكذا ستكون لي وصية...»[1]
- **ثانيا:** السياق العرفي المنتشر في بيئة مثل الجلفة وغيرها من أن بعض الدراويش أهل حكمة وأصحاب سر فلا غرو أن تحيل عبارة وصية المعتوه في ذهنية القوم إلى هذا النوع من الدراويش الحكماء «ولا تدعوني... درويشا...»[2]
- **ثالثا:** التناص الحاصل في عبارة (وصية المعتوه) مع المثل المشهور (خذوا الحكمة من أفواه المجانين) أو مع التراث في مع عنوان عقلاء المجانين لابن الجوزي مثلا، أو

[1]- إسماعيل يبرير، وصية معتوه. ص 97-98.
[2]- المرجع السابق، ص 18.

مع بعض العناوين لكتاب مشهورين مثل (المجنون) لجبران خليل جبران أو حتى التناص مع المحتوى العام في جنون(هملت) لشكسبير. ففي كل ما سبق هناك سبب لاعتزال شخص ما يحمل أفكارا ويخشى على نفسه وأفكاره من الاختلاط بالناس لذا فضل الانزواء عنهم متظاهرا بالجنون.

يقول الكاتب على لسان الراوي: «لقد كان إدريس عاشقا حقيقيا لحينا لكنه لم يملك أدوات المواصلة بين مقابره الثلاث ووادیه، على نحو ما لم يكن آليا، ومرتبا ورتيبا ومستسلما، **لم يكن مثلهم أقرب إلى الموت منهم إلى الحياة، لأجل هذا فقد حالته الطبيعية وحالته التي كان يأمل فيها وانخرط في حالة لا تفسير لها سوى الجنون**، ولن أصدق أن الذي حصل لإدريس كان فقدان عقل، المجانين لا يكتبون ما كتبه هو، والعقلاء يحتاجون إلى كثير من الحكمة لفهمه»[1].

رابعا: الاستلهام من الأسطورة مثل أسطورة عبد الرحمن المجذوب وما خلفه من ثنائيات وحكم. يقول عبد الرحمن رباحي: «وهكذا كادت سيرة عبد الرحمن المجذوب أن تكون أسطورة سائرة في كل بلاد المغرب. محتلة جانبا عظيما من الخيال الجماعي لشعوب المنطقة»[2]. وقد ورد في الرواية ذكر للقداسة والولاية والكرامات «بدأت أشعر أني رجل مقدس، تمنيت أن أرى وجهي الآن في نشوتي هذه... وإذعانا مني للقداسة التي لبستها أو لبستني...»[3]

إذا عرف هذا سهل علينا معرفة التفسير للعنوان الفرعي (كتاب الموتى ضد الأحياء)، **فالمحتوى المقرر** أن هناك كتاب كتبه موتى معروفين فهم معرفين بالعهدية وقد تعني كل الموتى وتكون (ال) هنا للاستغراق. ضد أحياء معينين كذلك وقد تعني كل الأحياء، لكن سياق الرواية اللغوي يحيل على الأول فهناك موتى مقصودين إن موت حقيقي أو موت معنوي.

أما المحتوى الثاني: **هناك صراع بين الموتى والأحياء**، تحيل عليها لفظة ضد. ووضعه هو **افتراض مسبق**؛ استلزمه التركيب اللغوي للجملة كتاب الموتى ضد الأحياء.

---

[1]- المرجع السابق،133.
[2]- عبد الرحمن رباحي، قال المجذوب، منشورات الجزائر، الجزائر. ط 3. 2011. ص 12.
[3]- وصية المعتوه، 105.

أما المضمن: بما أن الموت هنا موت معنوي، يحيل عليه السياق العام للرواية في إشارة واضحة لإدريس صاحب الوصية الذي كان **يعتبر** بمنظور القوم ميتا ليس حيا فهو لا يحيا مثل ما يحيا أهل حيه ولا مثل ما يحيا عموم الناس فقد استقال من دوره في الحياة مبكرا، وجلس بالهامش ينظر للحياة ويحللها بغير العين التي ينظرون. وإذ خالف عرف القوم وضرب بسننهم عرض الحائط فمن الطبيعي أن يحدث الصراع، وبما أنه وحده و لا يجد من يفهمه فمن الطبيعي أن يأتي اليوم الذي يرحل فيه، لذا كتب وصيته وأغلب ظنه أن يقرأها أخاه ليعرف الحقيقة المرة التي يحياها مجتمع يظن نفسه حيا بينما هو لا يعدو أن يكون شبيه الموتى في المقابر أو سجين مثله مثل من هو داخل السجن في ذلك الحي المعزول. «هذا كتابي، وقد ضمنته ما رأيت وما سترون، أنا رجل من حي ديار الشمس، أملك قبرا في الجبانة الخضراء، يفترض فيه أنه لجدي، لكنه عصي على الموت لهذا فسيكون لي، أملك حكايات في مقبرتي النصارى واليهود، سأكتب الوصية دون توجيه أي أمر، فقط حاولوا العثور عليها وتنفيذها، أتمنى على الذي قرأ الوصية أولا أن يتحمل مشقة تنفيذها، لا تتعجب كثيرا مما ورد فيها، ولا تدعوني بعد هذا الكتاب معتوها أو درويشا أو مجذوبا، ادعوني فقط باسمي وسأرضى، ألم يكن لي اسم؟»[1]

إذا تيمة الموت تسيطر على النص كله، بكل ما فيها وما يسبقها وما يليها، فالموت الحقيقي والموت المعنوي، والغياب في الحضور، والرحيل في البقاء، والضعف والاستسلام والهوان، وتوقع الأسوأ في كل لحظة، والأوهام السوداء، تسيطر على الفكر... صراع غير متكافئ البتة.

1-3- المضمرات في (صاحب الوصية يموت أخيرا):

عبارة العنوان: صاحب الوصية يموت أخيرا

الجو جو موت و مراسيم دفن وعزاء، وخبر يغير حياة الراوي ليكتشف عالما جديدا و ينظر إلى الحياة من زاوية أخرى، لكن لماذا يعنون ب(صاحب الوصية يموت أخيرا) إنه يفاجئ القارئ و يصدمه بعدما أن صدمه بعنوان الرواية ككل (وصية المعتوه)، ماذا يقصد بالوصية ؟ هل هي

[1]- وصية المعتوه، ص 18.

الوصية المقصودة في عنوان الرواية أم وصية ثانية؟ تلك تقنية معهودة في الكتابة الإبداعية يستشرف بها الروائي الأحداث ... لكن هنا نظنها استشرافا بينما هو إخبار على الحقيقة؛ فالميت جد الراوي وله وصية فعلا وإن لم تنفذ، وقد عمر حتى ظنوا ألا يموت «فقد عمر بعد أن حفر قبره عقدين من الزمن»[1].

أما المحتويات، فالأول: أن صاحب الوصية عمر طويلا، وهذا افتراض مسبق.

والثاني: أن أهل الجد كانوا متذمرين من طول حياته، وهذا تضمين يعضده:

الركيزة اللغوية: في تركيب الجملة إذ الخبر جملة في (يموت أخيرا) والمفعول المطلق (أخيرا) يدلان على الحدث المستطيل؛ فتوقع الموت مع عدم وقوعه في كل مرة كأنه موت طويل ليتنفس المتوقع الصعداء (أخيرا) بعدما يقع.

أما وضعه: فهو تضمين

وتكونه: أولا: السياق اللغوي للنص «... ثم إنها تودع خدمته المضنية وطلباته المتعددة...»[2] «... نطق الشيخ الماحي موجها الكلام لأبي يا لخضر هاه ها وراه قبر بويك؟ ... يا الطالب كان القبر هنا... حفر إذن القبر وأغلقه كأن بداخله ميتا وأحضر أخي الذي كان طفلا وأبي الذي كان كهلا وعرفا مكان القبر، وانتظر أن يموت في الأشهر الموالية، لكن رغبته بدأت تخفت وأقبل على مقبرة النصارى بشغف أكبر من قبل وهكذا... نسي هو أن يموت، ونسي أبي أمر القبر، ونسي الجميع أخي».[3]

ثانيا: سنة الحياة وتوقع الموت للشخص الكبير الذي طال بقاؤه وكثرت طلباته وظهر عجزه ...

من هذا الفصل نختار عبارات تنم عما بعدها وتغمز للسر وراء قصد الكاتب، يقول:

[1]- وصية المعتوه، ص 14.
[2]- نفسه، ص 12.
[3]- وصية المعتوه، ص 13-14.

«...كنت أستعيد غربتي في حيي، لقد انفصلت عنه وأنا في الرابعة عشر، فشلت في الدراسة فشلا متكررا ومقصودا، لم يكن بوسع أبي معه أن يضمن لي أكثر من توجيه إلى حرفة تعيلني يوما ما، لم يكن الفشل أمرا خطيرا في حينا، أغلب الرفاق تتوقف أحلامهم الدراسية باكرا، مع أننا نحلم مثل الجميع أن نصبح أطباء و طيارين ومهندسين... كل الذين حلموا معي بذلك توقفوا عن الحلم سيعا وكرسوا حياتهم للظهور ككبار، كان المخطط يفترض العمل والسعي للزواج في أقرب الفرص...»[1]

المحتوى الأول لهذه العبارات: أن هناك مخططا ما من جهة ما تكرس به الفشل لساكنة الحي لتبقيهم في مستو معيشي معين فلا يطمحون لأزيد من ذلك ... ويدخل ضمن نمط المعلومة التي يقدمها بغية تشكيل طبقة الافتراضات المستعملة للتسمية أي إن استعمال أي مصطلح يستلزم ملاءمته المرجعية وهو هنا عبارة المخطط

1- الركيزة اللغوية: العطف في لفظة مقصودا على متكررا فالقصد هنا عرف من

التكرر ومن السياق التالي: لم يكن بوسع أبي...

وكذا لفظة المخطط التي تنم على أن هذا الأمر متعارف عليه مسلم به

2- وضعه: هو افتراض مسبق

3- تكونه: أولا السياق اللغوي للعبارة وهذا واضح «... لم يكن بوسع أبي معه أن

يضمن لي أكثر من توجيه إلى حرفة تعيلني يوما ما، لم يكن الفشل أمرا خطيرا

في حينا، أغلب الرفاق تتوقف أحلامهم الدراسية باكرا...»

ثانيا: السياق العام للرواية؛ فهو لا يخرج عن ها الفلك، بل يكاد أن يكون هو أسها.

المحتوى الثاني: أن هناك في الحي من يرفض هذا الواقع ويأبى الانصياع وراءه حتى ولو كلفه ذلك عقله ... وهو يدخل ضمن نمط ترسيخ المضمن غير المباشر

[1]- وصية المعتوه، ص 8.

1- الركيزة اللغوية: لم يكن الفشل أمرا خطيرا في حينا... المفهوم أن الفشل أمر

خطير في حياة الإنسان خصوصا إذا ماتت معه كل إرادة لكسره واستسلم بكليته له على الأقل هذا مفهوم الراوي الذي تكرسه فقرات الرواية تاليا حيث بطل الرواية هو المثال الحي على هذا الرفض...

لفظة أغلب تدل على العموم ولا تدل على الكل والمعنى هناك من لا يتوقف حلمه

2- وضعه: تضمين

3- تكونه: أولا: الحالة الاجتماعية التي تنم عن عدم الرضا بهذا الواقع أو على الأقل

الإحساس الجارف بالنقص والظلم وتدني مستوى الحياة في الحي: «لم يكن الفشل أمرا خطيرا في حينا ... إلى ... وكرسوا حياتهم للظهور ككبار». وكلمة كان المخطط؛ يفترض أن هناك جهات تخطط وبما أن الأسلوب هنا يدل على عدم الرضا فالمفترض أن تكون هناك مقاومة من نوع ما لهذا المخطط وهذا بالضبط ما تكرسه الرواية في شخص المعتوه ... وإن كانت مقاومته هروب وليست مواجهة.

ثانيا: الجانب السيكولوجي الذي يثبت أن النفس دائما تتطلع لما هو أفضل وأن

الضغط الدائم المستمر يولد الانفجار مما ينتج عنه إما الخروج والهرب من هذا الوسط أو الانهيار النفسي والهروب من واقع الحياة والعيش في الوهم والخيال والهلوسة أحيانا كثيرة...

إن الحياة داخل الحي تفرض تركيبة نفسية معينة: انهزامية، متخلفة، منقادة للعرف السائد حتى وإن كانت أعرافا لا أصل لها... وهذا لاعتبارات معينة فالحي محصور بين ثلاث مقابر ويتوسطه سجن كما يحاصره الواد الآسن من جهة فهذه العوامل الجغرافية من شأنها أن تؤثر سلبا على الحياة الاجتماعية والنفسية داخل الحي ... فمقبرة النصارى واليهود والسجن تبقي على ذاكرة الاستعمار في أذهان ساكنة الحي وما يتبعها من استخذاء، والوادي الآسن يرسخالرسائل السلبية في النفسية لاجتماعية...

1-4-المضمرات في: بين المقابر الثلاث... وبمحاذاة الوادي:

في العنوان: أي أحداث هذه الرواية تدور بين المقابر الثلاث: الجبانة الخضراء وهي مقبرة المسلمين التي مازالت تتمدد وتتسع ... ومقبرة النصارى التي رحل السكان الذين

كانوا يدفنون فيها... ومقبرة اليهود كذلك... بمحاذاة الوادي الذي لا تؤمن غوائله مع ريحه المنتنة أغلب الوقت...

فالمحتوى المتضمن: **معاناة وتخلف وألم...**

الركيزة اللغوية: أولا: الحذف بين عبارة (الثلاث) و(وبمحاذاة ...) فهذا الحذف هو سكوت المتألم ... هنا يعيش المعتوه الذي فقد كل شيء... هنا بدأت حكاية الوجع، هنا يسكن الصراخ الصامت... و(ال) التعريف في الوادي دلالة صارخة على الأثر السيئ المتجذر في نفوس ساكنة الحي من نتنه وخطورته.

والدليل على ما سبق هو محتوى النص وسياقاته المختلفة التي تكرس شرح المأساة... لذا نعتبره أسلوب تلميح يحمل من السخرية والسخط والنقد اللاذع للواقع المؤلم...

تكونه: أسلوب التلميح اعتمادا على الكفاءة التداولية البلاغية التواصلية حيث أنه يراعي قوانين التخاطب المتعارف عليها فهو يراعي قاعدة الكم فالمساهمة هنا كانت مقتضبة كافية

في الدلالة على المحتوى المذكور ... طبعا ولأنه خطاب أدبي يتجنب فيه المباشرة والوضوح الكافي فعبارة بين المقابر الثلاث... وبمحاذاة الوادي وما سبقه في فصل صاحب الوصية يموت كافية في إعطاء الانطباع حول ما يريده بها. ثم إن الكفاءة الموسوعية خصوصا ما تعلق ذلك من جانب علم النفس الاجتماعي وتأثير المكان الجغرافي في تشكل الطباع الخلقية لأهلها مع الرمزية التاريخية للمنطقة والتقليد المتوارث عندهم...

1-5- لماذا نقتل؟

هذا العنوان الفرعي الأول من فصل بين المقابر الثلاث... وبمحاذاة الوادي حيث حوى

بداية وصية المعتوه التي وجدها الراوي وهي بداية الصوت الثاني في الرواية وهي المعنية بالرواية أصلا... ليبتدئها بهذا السؤال الصادم: لماذا نقتل؟ حيث تنجر عنه عدة تساؤلات. من يقتل

من؟ وهل هناك جريمة قتل؟ بل هل هناك قتل كثير لأن الفعل المضارع يدل على الاستمرار والتكرار، المتصفح لفقرات هذا العنوان يستنتج أن هناك حوارا داخليا وصورا مكررة في سرعة وتتالي تكاد تذهب بنظام السرد في الرواية الرائي والمرئي أنا أسمعه... فسلاحي معه السمع، وهو يراني... فسلاحه معي البصر، هو الرائي وأنا الرأيا وقبلها يقول: كان الرائي الوحيد الذي عاش معي وعاش بعدي، فلم يره أحد غيري ...[1]

ويتحدث عن مشهد سادي جدا منظر التفاحة تسقط... ومنظره هو وهو يهوي على الرجل

بخنجره... فيحاول محو الصورة المكرورة بالاستيقاظ لكن دورة العذاب تلك تجذبه بقوة... يبدو أن درس الجاذبية في المدرسة وطريقة طرحه من طرف المعلم بعثت في نفسه اشمئزازا وأسقط اسم نيوتن على صديقه السعدي الذي كان يشكل عقبة كؤودا بينه وبين الأشياء التي يحبها، إن السعدي هو الهوس والعذاب الذي يصلاه إدريس صاحب الوصية... لكن ما هي الحمولات الدلالية لهذه العبارة لماذا نقتل؟

سنحاول الكشف عن بعضها

أولها: **أن هناك قاتلا ومقتولا.** وهذا محتوى مقرر

ثانيا: أن **هناك تعارف على القتل** مم يرجع بالذاكرة للعشرية السوداء وكيف كثر فيها الهرج... يقتل المرء فيها لا يدري لم قتل...

الركيزة اللغوية: الفعل المضارع نقتل فهو دال الجمع، دال على التكرار على القصدية في فعل القتل...

وضعه: افتراض مسبق

تكونه: السياق العام الذي كتبت فيه الرواية والروائي كسندات سير ذاتية أو (خطابات منقولة) بتعبير جيرار جينيت أملتها ضرورات انغراس المبدع في تربته الثقافية ومهد تكوينه ووعيه الشديد الخصوصية بأن يكون لنصه الهوية التي يريدها بأبعادها الثقافية والرمزية التي تسكن لاوعي

[1]- وصية المعتوه ص 19-22.

المبدع ولا يمكن لأي مبدع مهما كان التنصل منها للخروج مما يسميها الناقد المغربي عثمان الميلود (التنافر بين الروائي والأتوبيوغرافي) مما يجعل هذا اللون من الكتابة الروائية الشديد الارتباط بالمكان أقرب على ما يرى عبد الله إبراهيم (بأدب الاعتراف بالهوية) فلا يمكن انتزاع الكاتب من الحاضنة الاجتماعية والثقافية التي يشتبك بها لأن أدبه يقوم بمهمة تمثيلها وبيان موقعه فيها فلا يطرح موضوع الهوية في السرد والاعتراف بها إلا على خلفية مركبة من الأسئلة الشخصية والجماعية وتبادل المواقع فيما بينهما فالكاتب منبثق من سياق ثقافي وتجد الإشكالات المثارة كافة في مجتمعه درجة من الحضور في مدونته السردية.

ثالثا: **أنه تفسير لإرادة القتل في نفسية الراوي**؛ كأنه يبرر القتل على كره منه له فهو يتمنى تجنبه ويأبى عليه الواقع المر إلا منظر الدم والشعور المقيت بالذنب المستمر...

الركيزة اللغوية:

طرح التساؤل كعنوان لفقرة دليل على أن الجواب داخلها...

وضعه: تضمين

تكونه: –السياق العام للرواية...

– العرف العام المتداول من أن الرجل قد يقتل من أجل أنثى أحبها... والأنثى هنا هي فطيم، لكن لم يشر في هذا الفصل إلى شيء من هذا إلا ما كان من قوله «... لكنه ألقى نظرة مليئة بالرموز نحو بيت الحاج بورقيبة، نحو بيت فطيمة...»[1] ويقول «... ليت السعدي لم يعد، بل ليته مات على يد معتوه آخر وحفظ مكانته في قلبي ليته ترك لي فرصة أن أعيد تجديد حياتي، وليتني قتلت شخصا آخر غيره...»[2] أو «... فطيمة ظلت تحبه حتى وهو يوزع أنيته...»[3] بل كأنه يقدم له بحوار مطول مع رائيه حول صباه ودراسته، مع سخريته المستمرة في كل ما يحكيه ويبقى السياق العام للرواية هو من يثير بعنف إلى هذه القضية...

[1]- وصية المعتوه، 32.
[2]- المرجع السابق، ص 26.
[3]- نفسه، ص 26.

– السياق الاجتماعي العام في الرواية والاحساس المقيت بالدونية والظلم والاحتقار المسلط من الكل وخاصة من أقرب الناس الممثل في السعدي...

1-6-ولكني لم أحب فطيمة يوما:

من العنوان الفرعي: فطيمة التي تخصي السباع؛ اخترنا هذه الجملة (...ولكني لم أحب فطيمة يوما...) لكثرة الحمولة الدلالية فيها وقوتها وعمقها ومراوغتها... وبراءتها.

المحتوى الأول: وهو ما دلت عليه ظاهر العبارة، وليس مقصودا.

المحتوى الثاني: **أنه يحب فطيمة حتى العشق وبسبب حبها يتعذب ويسخط على واقعه وعلى ضعفه...**

الركيزة اللغوية: صنف الدكتور تمام حسان المعنى إلى ثلاث أصناف إما عرفي ويتفرع إلى ثلاث– وظيفي– معجمي– دلالي، أو دلالي وفيه انفعالي– حسي، أو ذهني وفيه منطقي–استدعائي ... يقول عن المعنى الذهني: إذا كان الوصول إلى المعنى العرفي يتم بواسطة الاستقراء فإن الوصول إلى المعنى الذهني يتم بواسطة الاستنباط. ذلك أن المعنى العرفي موجود بالقوة في المعهود الفردي وفي الذاكرة الجماعية... أما المعنى الذهني فغير موجود لا بالقوة ولا بالفعل، ومن ثم افتقر إلى نوع آخر من الاستدلال وهو الاستنباط الذي قد يصيب فيكشف عن معنى ذهني صائب وقد لا يصيب فيظل المعنى في دائرة العدم[1] مفتقرا إلى استدلال أفضل. وقد يكون الاستدلال بواسطة الاستنتاج كما يكون بواسطة الاستدعاء وفي كلتا الحالتين يكون المعنى بحاجة إلى نشاط ذهني. فإذا قلت وأنت طالب بكلية الآداب مثلا: أنا ذاهب إلى الكلية، علم السامعون من أفراد أسرتك أنك تقصد كلية الآداب دون غيرها، وذلك بحكم العهد الذهني الذي يربط بين الملقي والمتلقي في هذا الموقف. وإذا قلت: رأيت اليوم فلانا يصلي الجمعة، وكان معروفا عن فلان أنه مسافر، فهم السامعون بلازم المعنى أنه قدم من السفر، وإذا قال لك رجل معروف بالجبن: أنت بخيل، فقلت له: ولكني غير جبان، فسوف يعلم بمفهوم المخالفة أنك تعيره بالجبن. فالعهد الذهني ولازم المعنى

[1]- وهذي مهمة التأويلية.

ومفهوم المخالفة ونحو ذلك مفاهيم ذهنية غير عرفية تومئ إلى المعنى وتلقي على الذهن عبء الوصول إليه بجهد منطقي لا يلزم فيه أن يكون صوريا... جملة القول أن المعنى الذهني في الاتصال اللغوي ليس نتيجة قياس منطقي صوري، وإنما هو **نتيجة علاقات ذهنية تربط المدركات والمفاهيم معا بواسطة التداعي الذهني.**[1]

وعليه بواسطة التداعي الذهني نستدل على أن الظاهر من العبارة غير مراد وأن الرسائل القاسية في نظرات أمه هي من دفعته للإنكار كما أن لفظة أقصد تعد استدراكا على إنكاره.

وضعه: هو تضمين بامتياز

تكونه: أولا السياق العام للرواية، وهذي بعض من فقراتها الدالة: «... ورغم إدراكنا

أنا والسعدي أن التي بيننا فتاة، وسعي كل منا إلى الظهور بشكل أفضل أمامها، إلا أن

الأمر ظل سرا بيننا، فلا أحد يعترف للآخر بأنه يريد إزاحتها تماما، معركة صامتة، كنت

أحب أن أرى فطيمة تجري فيتحرك شعرها الحريري وكلما هبت ريح استدرت سريعا نحوها لأرى كيف تبعث الريح بخصلاتها، لم أن أعرف معنى فتاة، لهذا ظلت دهشتي قائمة كلما التقيت فطيمة...»[2] ويقول «... فطيمة بجسدها المبهر، الذي تعودت على الاختفاء به أكثر من أي جسد أنثوي آخر في العالم...»[3] ويقول: «... عندما جاءتني ليلا منذ أسبوع أكدت لي أنها لم تنس حياتنا معا، قالت إن أخباري لم تكن مقطوعة عنها، كنت سعيدا لأنها تخبرني بهذا، ولكني أشعر بالخوف من عين قد ترصد وقوفها عند الباب، أدخلتها غرفتي خلسة و بتنا طوال نحكي سرا، ضحكنا كثيرا رغم الضيق الذي يلف مصيرنا، أخبرتني بالكثير من الحكايات الساذجة التي حولت حياتها من فرح إلى كابوس، لم تكن تستطيع أن تذكر اسم صالح زوجها، ولا والدها، واكتفت بالحديث عن كل منهما بضمير الغائب بينما أستنتج أنا أيهما تقصد، شعرت أن ألمها اتسع وعلى أن أضيقه، اقترحت عليها أن تبقى عندنا و يحاول والدي أن يسوي الأمر، في ليلتي تلك غفت فطيمة ولم

---

[1]- تمام حسان، اجتهادات لغوية. علم الكتاب، القاهرة، ط1. 2007. ص 166 وما بعدها. وانظر مقالات في اللغة والأدب له، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، ج 2، 2006، ضمن العنوان قضايا الحداثة في اللغة العربية ص 263.

[2]- وصية المعتوه، ص 38-39.

[3]- المرجع نفسه، ص 54.

أغف، تأملتها في نموها الباهر، تحولت من فتاة ندية إلى امرأة كاملة النضج، كان الفجر أقرب من كل الأمنيات، مررت بأنفي حولها عنفها وشممت رائحة الحياة التي لم أعرفها، وتصورتها فلو أخب .. أعدت قراءة جسدها كما كنت أفعل في الطفولة، كان منسقا ليكون لأمير، كانت معدة لتكون سعيدة... فما الذي جرى؟ كانت تلك القراءة أكثر متعة من أي كتاب، كان نصها ما يشتهي القلب والعقل... يقول الرائي: عندما غادرت فطيمة كنت تستعد للمغادرة خلفها، أردت أن تمسك يدها وتجريان بعيدا إلى حيث لا يمكن لعين أن تصل إليكما، بدا الطريق ورديا ناعما، وأنت تشد يدها وتتبادلان ابتسامات الفرح دون كلمة... إلى... شظايا جديدة...»[1] ويقول: «... كان قاسيا وهو يروي كيف ابتذل فطيمة، هل يمكن للسعدي أن يفعل أمرا مشابها مع فطيمة؟ التهمني الشك والقهر، شعرت أني الرجل الأكثر ضعفا والأكثر تضررا في العالم، كانت تلك اللحظة تقاطعا بين الفقدان والانهيار، نهاية محتملة، لست أعلم كيف مررت من نقطة الموت تلك إلى نقطة القتل لاحقا، لم أكن أعرف أيهما الحقيقة وأيهما الكذب، فطيمة والسعدي عذابان متوازيان قد لا يلتقيان، لكنهما يصبان في قلبي»[2]. كل هذه المقاطع وغيرها كثير مشتت عبر صفحات الرواية شاهدة بما لا مجال فيه للشك بصحة هذا التضمين الخطير، الذي تكمن خطورته في تشكل نفسية هذه الشخصية المضطربة المعذبة، ومن هذا المنطلق أعني الاضطراب والعذاب فإن حساسيته لا تتحمل تلك النظرات من والدته المتفائلة بينما يراها قاسية ومؤلمة لأنه يعلم استحالة الوصل لقوة تلك العقبات وأكبرها صديقه وعدوه في نفس الوقت السعدي.

لكن ما الدافع لإنكاره بهذه الصراحة؛ إنها لعبة من الكاتب قبل أن تكون براءة وخجلا من الراوي؛ لعبة الغميضة كما سماها بنيامين benjamin ومفادها: «(من الممتع أن يختبئ المرء، لكن إن لم يعثر عليه أحد، فهنا الكارثة). وتكمن متعة الشخص الذي يرمز في حجب نيته التواصلية التداولية الحقيقية، أن يراها تفتضح بعد حين، حسب رغبته بينما تكمن متعة الشخص الذي يفك الترميز في التوصل إلى حل هذا اللغز الذي تشكله الصياغة غير المباشرة.

[1]- وصية المعتوه، ص 57-58.
[2]- نفسه، ص 99.

ويشعر كلاهما في نهاية المطاف بمتعة تواطؤ مماثلة لتلك التي تنتاب الشخص حين يلعب لعبة الأحاجي.»[1]

1-7-التطهير:[2]

لقد عنون الكاتب لهذا الفصل بالتطهير، والتطهير مصطلح استعمله أرسطو في وظيفةالشعر «أما أرسطو فإنه يؤمن بأن التراجيديا تنمي عاطفتا الشفقة والخوف لكنها تجعل المشاهدين أكثر قوة من خلال التطهير فعند مشاهدتنا لتراجيديا أوديب ملكا مثلا، ذلك الملك الذي انتهى إلى قتل أبيه والزواج من أمه دون أن يعرف وحينما عرف فقأ عينيه وهام على وجهه، فإننا نشعر بالشفقة على البطل التراجيديا لأن الكوارث التي حلت به لا يستحقها، كما أننا نشعر بالخوف لأن ما حدث للبطل قد يحدث لنا، ومن خلال الشفقة والخوف تتطهر عواطفنا. فالتراجيديا تتيح لنا تصريف العواطف المكبوتة الزائدة... أي تجعلنا أكثر توازنا من الناحية الانفعالية والعاطفية وبالتالي فإن المشاهد يشعر بالراحة والقوة.»[3] والأكيد أن الكاتب لم يذهب إلى هذا المعنى باختياره هذا العنوان. وهذا ما يدفعنا للتساؤل عن هذه العناوين الفرعية في الرواية هل هي جزء من الوصية أم هي من اقتراح الروائي؟ وبالتالي فإن سلطته على النص ما زالت مهيمنة، عندها هذا العنوان يحيلنا إلى التحليل النفسي عند فرويد ويفسر حقيقة الصراع الداخلي الذي يعيشه إدريس المعتوه؛ «إن فرويد يجعل من الصراع أساس الشخصية فكل إنسان يعيش صراعا عميقا خفيا بين الأنا الأعلى واللاشعور **ومن يضعف في مواجهة هذا الصراع ينحدر في كل ألوان التقلقل والعصاب**»[4] وبالتالي فلا سبيل إلى العلاج والخروج من هذه الحالة إلا بالتطهير التي هي أساس التحليل النفسي في نظرية فرويد التحليلية يقول فرويد: «والمريضة نفسها قد أطلقت على هذا العلاج الجديد من نوعه اسم cure talkingالعلاج بالمحادثة وكانت تسميه أيضا مازحة: باسم sweeping chimney تنظيف المدخنة. وسريعا ما لوحظ أن تنظيفا للنفس كهذا لم يقتصر على أن يبعد بصفة وقتية الاختلاط

[1]- كاترين كيربرات أوريكيوني، المضمر. ص 497-498.
[2]- وصية المعتوه، ص 104.
[3]- شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، بيروت، ط 1، 2005، ص 35.
[4]- سيغموند فرويد، خمسة دروس في التحليل النفسي، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت، ص 14.

الذهني الذي كان يتجدد باستمرار، بل زالت الأعراض المرضية أيضا عندما أبرزت المريضة عواطفها وتذكرت المناسبة التي حدثت فيها هذه الأعراض لأول مرة.»[1]

وعودا على بدء يمكننا تحديد بعض المحتويات لهذه اللفظة التطهير:

المحتوى الأول: التطهير من إثم الجريمة

الركيزة اللغوية: الحذف في شبه الجملة من (إثم الجريمة) ودل على هذا الحذف السياق السردي للرواية فبعد ارتكابه لجريمة القتل وهروبه وعذابه النفسي من أثر هذه الجريمة فمن الطبيعي أن يطلب التطهير لنفسه منها.

وضعه: افتراض مسبق

تكونه: إن تسلس الأحداث في خلال السياق العام للرواية يحيل على هذا المحتوى.

المحتوى الثاني: العلاج بالتحليل النفسي

الركيزة اللغوية: الدلالة الاصطلاحية للفظة تطهير في علم النفس التحليلي. حيث أن تذكر العقدة ومواجهة النفس والتصريح بما يشكل الأزمة من شأنه أن يعجل بالشفاء وفي هذا الفصل بعض من هذه المواجهة حينما كان يتذكر فتسبب بكسر مرآته.

وضعه: تضمين

تكونه: أولا: أسلوب المفارقة وإحداث البلبلة لدى القارئ، وذلك أن يكون للعبارة معنيين أحدهما قريب متبادر متداول وآخر بعيد، وعند الوهلة الأولى نظنه ذهب للأول لكن بعد الغوص في الرواية أكثر ندرك أنه أراد الثاني البعيد وقد مر بنا ذلك في عنوان الرواية وشرحناه وكذا العنوان الفرعي صاحب الوصية يموت أخيرا، فهناك أحدث المفارقة لكن السياق السردي العام كشف اللثام عن هذه المفارقة وبين المقصود منها...

كذلك هنا يحدث المفارقة فنتوهم أنه عنى بالتطهير التطهر من إثمه لكن السياق السردي

[1]- المرجع السابق، ص 23-24.

داخل العنوان قصد لأمر آخر إنه التطهير الذي جاء به فرويد حيث الانتقال والتحول «غادرت الجميع ووضعتني في مقام آخر»[1] «بدأت أشعر أني رجل مقدس، تمنيت أن أرى وجهي الآن في نشوتي هذه وإذ عانا مني للقداسة التي لبستها أو لبستني...»[2]

«أشعر أن قديسا تطهر سيفتح له الباب من تلقائه...»[3] إنها ظاهرة التحويل أو التحول التي

تكلم عنها فرويد فبطلنا الآن في حالة من التحويل بعد ما فضفض بكل ما لديه الآن هو يواجه نفسه ويستسلم من الصراع الداخلي طالبا راحته... يقول فرويد: «التحويل ينشأ بصفة عفوية. في جميع العلاقات البشرية مثلما ينشأ في صلة المريض بالطبيب فينفد في كل مكان التأثير العلاجي... فالتحليل النفسي لا يخلق التحويل خلقا، وإنما يكشفه...»[4]

ثانيا: الرمزية الصوفية من خلال السياق السردي داخل هذا الفصل فهو يصف نفسه بالقديس والولي... ويذكر الكرامات وأصل تسميته العائدة إلى ذاك الولي الصالح... «بدأت أشعر أني رجل مقدس... جيل لا يحترم الكرامات...»[5] تقول آمنة بلعلى: «ولقد عبر المتصوفة باللغة... وشكلوا نسقا خطابيا مختلف المكونات والظواهر النصية... قصد بلوغ هدف معين، هو التعبير عن تجربتهم في الاتصال بالله وهي تجربة معرفية عاطفية»[6]، فكلمات مثل: الولي، المقدس، الكرامات كلها تصب في هذا الاتجاه؛ اتجاه النقاء والتطهير الروحي والنفسي...

الخلاصة:

رواية (وصية المعتوه) حوض زاخر بالمضمرات، إن على سبيل الافتراض المسبق أو على سبيل التضمين.

أما الافتراض فلا يكاد يجيء مقصودا إلا فيما ندر مثل: أن هناك تعارف على القتل في قوله: لماذا نقتل؛ فهو يوحي بالجو السائد للعشرية السوداء في الجزائر من كثرة القتل وذيوع الفتن.

---

[1]- الوصية، ص 104.
[2]- المرجع نفسه، ص 105.
[3]- نفسه، ص 106.
[4]- سيغموند فرويد، خمسة دروس في التحليل النفسي، ص 92.
[5]- الوصية، ص 106.
[6]- آمنة بلعلى، تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، دار الأمل، تيزي وزو، د ط، د ت، ص 20.

وهذا ما يخدم الفكرة التي توحي بها الرواية أو على الأقل ما دار في خلدي وأنا أربط خيوط الوهم وأستفسر كل أيقونة على حدة، لأعمل آلة التأويل فأذهب برأي في جسم الرواية كله، فلا الشخوص شخوص ولا الأماكن أماكن؛ إنما هي رموز للوطن الكبير والانا في هذا الوطن والحاكم لهذا الوطن والقضية في هذا الوطن.

أما التطمينات في وهلتها الأولى تشرح حال إدريس في حيه سان ميزو في بلدته الجلفة، وفي مرحلة ثانية من القراءة تتضافر الافتراضات مع المضمنات لتعطيك صورة الوطن في الحي والمدينة وصورة الشعب في المعتوه إدريس وصورة الحاكم في السعدي وأخيرا صورة القضية في مثال فطيمة؛ ففطيمة هي قضية الوطن، حيث الصراع الدائم حولها بين الشعب وبين من يحكمه.

لقد باتت الرواية سياسية بامتياز من خلال التأويل الذي يحلل نفسية الشعب المتهالكة؛ نفسية مضطربة انعزالية، تؤثر الخمول، لوامة، تعيش الوهم ورأس مالها هو الأماني المستحيلة، ففي صدر كل فرد من الشعب ضغينة من نوع ما لحكامه، يتمنى أو يتخيل أن ينتقم منه ليخلص الأمة من شره وينقض الوطن من براثينه لكن الذي فعل الانتقام هو الحاكم الحاقد على شعبه، صورة تختلط في الأوهام فلا تدري أيهما القاتل وأيهما المقتول، في النهاية حرمان وضياع وتساؤلات تحز في النفس، ما الذي حدث؟ ماذا جرى؟ متى؟ كيف؟ من ومن؟ أين إدريس ما الذي حدث له؟ لمَ لمْ يرجع؟ ما الذي تركه؟ أهي وصية أم حكاية؟ وصية بالقضية وألا نفرط فيها؟ أم وصية بالهروب؟ هل ندم إدريس حينما لم يواجه؟ لماذا اختار القتل وهو لن يستطيع أن يقتل بعوضة؟ لماذا اختار بالفعل الرسم على الجدار؟ هل هو نوع من الاستشفاء بالتحويل والتعالي كما يقول فرويد؟ لماذا كتب سيرة حياته حتى بأوهامها وساوسها؟ لماذا سمهاه وصية، إذا الوطن وقضيته هما وصيته، لكن بماذا وصانا؟ نعم لقد وصانا ألا نقتل الوطن.

في النهاية نخلص إلى أن المؤلف بحسه المسرحي استطاع أن يجعل من الرواية ركحا تمثل فيه شخوص هي رموز ومكان هو الوطن.

الجلفة–حي ديار الشمس ⟵ الوطن

فطيمة ⟵ قضية الوطن

السعدي ⟵ السلطة

إدريس ⟵ الشعب

أما قولنا **بحسه المسرحي** فهو معروف عنه الكتابة المسرحية ثم إنه استعمل بعض من المصطلحات المسرحية على غرار مصطلح التطهير.

ودعوى أن فطيمة هي قضية الوطن فلطالما سبه الكتاب والشعراء والفنانين القضية بالمرأة

وهذا معروف متداول، فشبهوا القضية الفلسطينية بالمرأة في غير ما قصيدة أو رواية فهذا درويش ديوانه مليء بها كذا نزار قباني أما الروايات الدرامية فهي مليئة بها وكذا المسرحيات والفنون التشكيلية الكاريكاتيرية.

وقلنا أن السعدي هو السلطة في هذا الوطن؛ فكل الامتيازات التي يتمتع بها تتمتع بها السلطة؛ فشكله بشبه الغربيين الشعر الأصفر والعيون الزرقاء ثم أن أسرته دخلاء على الحي والسلطة تتشبه بالغرب في كل المظاهر الحياتية، ثم إنه متسلط يمثل مشروع أذى لا يمكن أن يترك إدريس لأن وجوده وإحساسه بذاته لا يكون إلا وإدريس قريب منه يسلط عليه أذاه الحسي والمعنوي.

أما إدريس فهو الشعب محكوم فيه لا يستطيع أن يفلت من قبضة السعدي قد فقد وعيه منذ مدة، فهو يعيش الألم في كل حين، يبحث عن السكينة، يريد الدعة، يكره المشاكل التي يورطه فيه السعدي في غير مرة، يعيش حالة من الهلوسة وأحلام اليقظة، يخيل له اللاشعور أنه قتل السعدي وأنه ينتظر جزاءه لكن في الواقع لا يرى أي جزاء، كل شيء عادي، ليعاود الهلوسة فيرى أن السعدي هو من قتله وأنه هو المقتول، كيف يكون مقتولا وهو الراوي لقصة قتله؟ إذا السلطة تسببت في قتل الشعب وإيصاله لهذه الحالة من فقدان الوعي والتيه والهلوسة.

الخاتمة

قد سبق الإثبات مع جميل حمداوي في مقاله الآنف الذكر بأحقية التداولية بدراسة الإبداع الأدبي؛ وكان لنا الاتكاء على خطة ونظرية كاترين كيربرات أوريكيوني في كتابها الماتع المضمر لدراسة البعض من جوانب المضمر في رواية وصية المعتوه فخلصنا إلى أن:

رواية وصية المعتوه كلها مضمر لتشريح حالة وطن عاش أسوء عشرية.

وأنها رواية سياسية بامتياز.

وأن البحث في المضمر بحث في فك الترميز والإشارات البعيدة والمقاصد غير المعلنة.

والبحث في المضمر قد يوصلنا إلى نتائج قد لا تكون من مقاصد المؤلف وإنما أوصلنا لها النظم اللغوي والأعراف اللغوية السائدة. أن البحث في المضمر يكشف لنا أساليب الكاتب وتقنياته للدلالة على مقاصده وما يريد إبلاغه، ففي هذه الرواية يلتجأ إلى أسلوب المفارقة لأحداث البلبلة في عقل القارئ دون أن يفلت منه خيط التشويق ليلقي به في أتون الحيرة فلا هو يشفي غليله بنهاية واضحة وسرد محكم ولا هو يكشف له عن نواياه، وأن الشخوص والأماكن والفضاءات ما هي إلا أيقونات في صفحة حياتنا نحتاج فقط أن نربط بين خيطها ونميل ببصرنا قليلا لنستطيع الرؤية من الزاوية الواضحة.

هذا وقد استطاع الكاتب أن يوظف الأماكن والشخوص والأحداث في ذلك الحي، إلا أنه لم يستطع أن يفصل بين أسلوب الصوتين بالكامل؛ صوت أخ إدريس في البداية والنهاية وصوت إدريس المعتوه في الوصية، لولا السرد فرق بينهما لتماهيا.

والحمد لله أولا وآخرا.

قائمة المصادر والمراجع

-إسماعيل يبرير. وصية المعتوه... دار ميم للنشر. الجزائر. ط 1. 2013.

-آمنة بلعلى. تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة. دار الأمل. تيزي وزو. د ط. د ت.

-آن روبول وجاك موشلار. التداولية اليوم علم جديد في التواصل ت سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني. المنظمة العربية للترجمة. بيروت. ط 1. 2003.

-تمام حسان. اجتهادات لغوية. علم الكتاب. القاهرة. ط 1. 2007.

-جميل حمداوي. المقاربة النقدية في الأدب والنقد (مقال) 6 كانون الثاني (يناير) 2012.

-خليفة بوجادي .في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي. بيت الحكمة. الجزائر. 1. 2009.

-سقموند فرويد. خمسة دروس في التحليل النفسي. دار المعارف. القاهرة. د ط. د ت.

-سيد هاشم الطبطبائي. نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب. مطبوعات جامعة الكويت. الكويت. د ط. 1994.

-شكري عزيز ماضي. في نظرية الأدب. بيروت. ط 1. 2005.

-فيليب بلا نشيه. التداولية من أوستن إلى غوفمان. ت: صابر الحباشة. دار الحوار. سوريا. ط 1. 2007.

-طه عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. المركز الثقافي العربي. المغرب. ط 1. 1998.

-كاترين كيربرات أوريكيوني. المضمر. ت ريتا خاطر. بيروت. ط 1. 2008 .

-لسان العرب.

- http://www.forum.3almani.org/viewtopic.php?f=7&t=505

سالمة صالح فرج.

فهرس الدراسة

المقدمة: 4

القسم الأول:

1- التداولية: 8

2- وضائف التداولية: 14

3- تطور مفهوم المضمر في الدرس التداولي 16

3-1- خصائص الإضمار 16

3-2- أقسام المضمر 20

3-3- الافتراض المسبق 21

3-3-1- تحديد المفهوم 21

3-3-2- عملية الافتراض والعلاقة التضمينية 22

3-3-3- عملية الافتراض والإعلام 22

3-3-4- وضع الافتراضات التعبيري الأدائي 23

3-3-5- الافتراضات وتسلسل الكلام 23

3-3-6- أنماط الافتراضات 24

3-4 المضمنات 25

3-4-1- التحديد 25

3-4-2- طبقات المضمنات 26

3-4-2-1- نمط ترسيخ المضمن 26

3-4-2-2- تكون المضمن 26

3-4-2-3- طبيعة محتوى المضمن 27

القسم الثاني:

1- الرواية الجزائرية 28

2- التعريف بالكاتب 29

3- التعريف بالرواية 30
4- ملخص الرواية 31

القسم الثالث

1- وصية المعتوه، كتاب الموتى ضد الأحياء: التحليل 34
1-1- جدوى دراسة المضمرات في الرواية الأدبية 34
1-2- العتبة 36
1-3- المضمرات في (صاحب الوصية يموت أخيرا) 42
1-4- المضمرات في: بين المقابر الثلاث... وبمحاذاة الوادي 45
1-5- لماذا نقتل؟ 46
1-6- ولكني لم أحب فطيمة يوما 48
1-7- التطهير 51

الخلاصة 54

الخاتمة 57

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الدراسة

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة

الملخص

تشكل عنوان دراستنا المتمثل في "وصية المعتوه" على ثلاثة أقسام: تناولت في القسم الأول التداولية ثم وضائف التداولية وتطور مفهوم المضمر في الدرس التداولي، وخصائص الاضمار وأقسام المضمر وفيه الافتراض المسبق وفيه: تحديد المفهوم وعملية الافتراض والعلاقة التضمينية وعملية الافتراض والإعلام ووضع الافتراضات التعبيرية الأدائي والافتراضات، وتسلسل الكلام وأنماط الافتراضات ثم المنضمات وفيه التحديد وطبقات المنضمات ونمط ترسيخ المضمن ويكون المضمن طبيعة مختوى المضمن. ففي الفصل الثاني تناولت الرواية الجزائرية وتعريف الكاتب، وملخص الرواية، أما القسم الثالث فكان تطبيقيا فيه قمنا بتحليل وصية المعتوه كتاب الموتى ضد الأحياء. وفي الأخير قمنا بخاتمة توصلنا فيها إلى نتائج.

الكلمات المفتاحية: الرواية، الاضمار، المضمر، العنوان.

Résumé

Le titre de notre étude représenté dans « La Volonté de l'imbécile » comportait trois volets : il traitait dans un premier volet le délibératif, puis les fonctions du délibératif, le développement du concept de pronom dans la leçon délibérative, la caractéristiques de l'implicite et des sections du pronom et en lui la présupposition et en elle: définir le concept, le processus d'hypothèse, la relation implicite, le processus d'hypothèse, les médias et la performance hypothèses expressives hypothèses, Et la séquence de discours, les modèles d'hypothèses, puis les menuisiers, et en eux la définition, les couches des menuisiers, le modèle d'ancrage de l'inclus, et l'inclus est la nature du contenu de l'inclus. Dans le deuxième chapitre, j'ai traité du roman algérien, la définition de l'écrivain, et le résumé du roman. Quant à la troisième section, elle a été appliquée, dans laquelle nous avons analysé la volonté de l'imbécile, le livre des morts. Contre les vivants. Enfin, nous avons fait une conclusion dans laquelle nous avons atteint des résultats.

Mots clés : le roman, le pronom, le pronom, le titre.